

وحيد الطويلة
خلف النهاية بقليل
قصص قصيرة
مركز الحضارة العربية

# خلف النهاية.. بقليل

## وحيد الطويلة

الغلاف والرسوم الداخلية : **ميسون صقر**

الطبعة العربية الأولى : ينـاير ١٩٩٨

الطبعة العربية الثانية : يوليو ١٩٩٩

رقم الإيداع : ١٨١٨ / ٩٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-048-9




## السلسلة الأدبية



الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات

تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

وحيد الطويلة

# خلف النهاية.. بقليل

قصص قصيرة



لا يهم من يحكم ، طالما أنا الذى أضع الأغانى

كونفوشيوس

هل بدأتُ
هل تأخرتُ
أكنتُ أؤجِّلُ براءتى كلٌ هذا الوقت؟!

جمال القصاص

# اهــداء

حــينمــا قلت لأمى إننى أحب يارا رفـعت ســلام ،
مـيسون، سوزان عليوان ، رانيا ، حيـاة ، دعـاء ،
ونجلاء سليم وأنهن يحببننى . . .
لم تـعـد تسـألنى عـمـا اذا كـان فى مـصـر بنات
حلوات. فــاليــهن ، ووروداً ، ونعناعــاً ، وأرضــاً
لاتعرف اليباب .
ومن قبلُ
إلى أبى .

وحيد


ديفيليـــــه

# قطـــار للإيجـــار

محطة سكك حديد مصر .. تشابكت أصابعهما بحمية ، فى دلال جذبت الأيدى المتعانقة خلف ظهرها ، أشارت إليه أن يتمعن فى قطع الفسيفساء" التركواز " التى تحنِّى جدار المحطة، اكتست حبات عيونهما بلونه .

قال أحبكِ .

.. قالت فى عهد أى رئيس بنيت المحطة ؟

فى عهد الملك ، بناها الإنجليز ، أحُبكِ .

.. وأنا أحبكَ ( قد الدنيا دى ، والدنيا التانية ) .

ازداد التركواز زرقة ، للمحطة رائحة الانخطاف ، لصهيل القطارات فرحة التحليق ..

بحياء الفتى الصعيدى يصحب فتاته القادمة من الوجه البحرى ، يحلقان بالقطار فى آخر ميعاد حتى سوهاج ، تحبو الشمس على الشباك المجاور لهما ،

تتهادى أشعتها على وجهها ، قطرات الندى على الزجاج ترحل لأسفل فى خطوط متعرجة .

تهم بأن تستحثه على العيش فى الريف بلا بحث عن الشقة، ومستلزماتها ..

تبتلع كلماتها .. تعرف أنه لا يستطيع العيش بعيداً عن عمله فى المدينة ،

يحتضن عينيها وأسئلتها المكتومة ،

يخلفان الصباح، يعودان بالقطار الآخر فى الاتجاه المعاكس،

لا ينامان .

تعودُ إلى المدينة الجامعية ، يعود إلى عمله، بعد أسبوع يلتقيان ، يمارسان طقوس الحب داخل القطارات ، فى منتصف المسافة ذهاباً أو عودة تسأله عمن مد خطوط قطارات الحب .. فى تهكم .. يقول الإنجليز .

يطويان ظلال الخرائط القديمة ، يتمعنان فى صورة الرجل ذى القبعة السوداء ويختلسان قبلة شاردة .

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦

# فضـــاء ضيـــق

فى المقعد المواجه ، فى المقهى المعتاد ،

تحط يمامة ببشرة نحاسية ، وخفة روح تتسلل من الابتسامة حتى حركة الأصابع ، وألوان ريشها كأنما اختُطت لها .. مثلها قليل ، يمامة تمر كالطيف ...

يعتريك لونها وتعتلى روحك .

تقول جارتكم لأمك ما هى مواصفات فتاته ؟

تصف اليمامة ريشها ، تبغبغ ، فيهبط الحلم .

وحين ترسل لها مع حمامك الزاجل رسالة الهوى ، تنفش ريشها .. وتقول إنها مازالت صغيرة ، وتريد ممارسة الطيران وحدها لفترة اطول قبل أن تسكن القفص .

تخبئ أعوامك الستة والثلاثين فى حزن عابر اعتدت عليه بقلبك الذهبى ، وتتساءل بلغة نحاسية أيضاً ..

لماذا تظن هذه اليمامات أنك بلا أجنحة ؟!

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦

## أورنيــــــك

فى معـسكر الجيش ، يجب الا تمرض ، ولكى يعودك الطبيب عليك أن تجتاز مائة سؤال ، وبعض اللكزات ، وما تيسر من شتائم نظيفة .

لا يعتـرف بالمرض ، إنه هريدى ، سمرة صعيدية ضاحكة ، وعلى المرض أن يبتعد عن الصعيدى ، بحر تفاخره لا ينضب ، لو أوجعه أصبع يقطعه ، وضرسه يخلعه بفتلة دوبارة .

التوجع للنساء ، والوجع ليس من المفردات المتاحة، باءت محاولة الجاويش فى أن يعرف مرضه بالفشل، اصطحبه للطبيب، أصر على الدخول معه . .

. . ما الذى يوجعك يا هريدى ؟

بطنى يا حضرة الدكتور ،

. . مالها ؟

تردد . . نظر للجاويش ، تلعثم ، ليس هناك مفر ،

. . مالك يا هريدى ؟

عندى مرض خطير يا دكتور . . كنت آكل سبعة أرغفة فى البلد، ومن ساعة ما جيت " الديش" آكل أربعة فقط .

ألقى سماعته جانباً ، تذكر فريزر ثلاجته ، تخرج زوجته

غيفين كل يوم ، تحسس بطنه ، سحنة الجندى فى منتهى الجدية . .

.ليس عندى علاج لمرضك الخطير يا هريدى، يتولاك الله . .

انتعل بيادته .

عند فوهة الباب نظر للجاويش ، (عالم لا يعترف بأرانيك الجوع ) .

من باب العيادة حتى العنبر كان يزحف على بطنه .

مقهى الاندلسية

اكتوبر ٩٦

# السيارة ليست للبيع

فى مقعد ليس بعيداً ، تلوح خلف قطع ملابسها غير الموجودة إلا من نتف تصلح للذكرى ..

على الحائط صورة مادونا .. وراديو عتيق ماركة " ميكو " .

تجول بعينيها الجميلتين الجاحظتين قليلاً ،ويجول على تضاريسها الجاحظة أيضاً ، بينهما رائحة المكان .. قرقعة الشيشة ، وعمرو دياب ، يزيح نظرتها ، تشير اليه .. حمرةُ خَجَلِهِ تسَّاقط، يخبئ ريفيته بين أوراقه المبعثرة أمامه، ويرتب فوضاه بين شراب التونك ، والقهوة المضبوطة.

تعبر أمامه كل ليلة مع شخص ما .. تتركه لأوراقه والمذيع المسائى .. وأطفال الحجارة .

فى المرة الأولى قالت ريفيته إنه خطيبها .. في الثانية قالت سذاجته إنه صديقها .. وفى الثالثة توارت براءته ( التالتة تابتة ) .

طقس يومى .. جونلتها القصيرة التى تكرمش البحرَ، والمذيع المسائى والأطفال ،

تشير اليه ، يدخل فى تجويف السر ، وسر الحرف .. وزميلة العمل التى تتحجج بفارق السن .

فيروز .. عائدون .. عائدون ، وأطفال الحجارة .. ألقت حجارتها ، اتكأت على حافة مائدته، ومن خلف السوتيان ..

أطلت الجوقُة .

دعته للخروج . . خلف الأوراق ، فيروز ، والمذيع ، والأطفال .

وفى أرخص مكان فى العالم ، فى شقتها ، أشعلت الموسيقى ، كان رادارها الأنثوى قد التقط طزاجته ، وأن حزام سرواله لم يزل بختم المصنع .

منَّت نفسها أن يَنْفُضَ عنها أصدقاءها القدامى،

رمت قميصها على حافة السرير ، وتهيأت لفض بكارته ، اصطحب خجله إلى الراديو، رمقها بطرف عينه ، أدار المؤشر حتى وصل لموسيقى الدبكة ، خلع حذاءه، تحسس جسده وهو يصعد – بخفة – إلى السقف .

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦

# جـــدائل

أرخت جدائلها باتجاه النيل ، غيمات الخريف تتدحرج على نفس المقعد الخشبى الذى تركه صاحبه للهو الريح .

قسمات وجهها حادة ، كيف لهذا الجبين الندىّ أن يحتوى هذا الضرام ؟

لم تقل إنه نذل ، ولا إنها أضاعت أيامها فى نزوة عابرة ، حكت عن عالم الحيوان وعن أنثى النمر التى تداوى جراحها ، وتلملم بقاياها فى صوت مبحوح .

أرسلت بصرها لياسمينة تتفتق من تويجها ، تزن كلامها بميزان حكمة المجروح ، بعدما وزنت أيامها معه بميزان الهوى ، تابعت تسلق اللبلاب على جذع شجرة الصفصاف بجانبها وسقطت على صفحة النيل.

أمواج خامدة ، ولون المياه ترمد بلون طرح النهر ، أزاحت خصلة شعر تعاكس دمعة غائبة . .

. . تركنى ، وقفت ضد أهلى واصدقائى، وبعض من حدسى ، – والدنيا كلها – معه .

قلَّبت فى صورهما فى نفس المكان . . خذلنى ، جرف قلبى ، لكنه لن يأخذنى لدواماته .

. . سأنبت عشباً جديداً، وأتفتق ياسمينة حرة فى أرض طيبة .

كان طرح النهر مستمراً فى محاولته لابتلاع سر الحياة ، والأمواج تتهيأ للوثوب لمعانقة هبَّة ريح ، قذفت حجراً فى المجرى الخامد ، تمايلت خصلاتها على مقدم وجهها ، لم تشأ أن تعيدها للخلف ، تكلفت بها نسمة عابرة .

فى هدوء أنثى النمر التى داوت جراحها، مزقتها صورة تلو الأخرى، وفى إثر حجارتها ألقت بها من بين ثنايا الخصلات ، شاهدت الماضى يتدحرج مع الأمواج التى طفقت تتأرجح على طرح النهر ، وعيناها تبتسمان لمولد الياسمين .

**مقهى سويس كورنر**

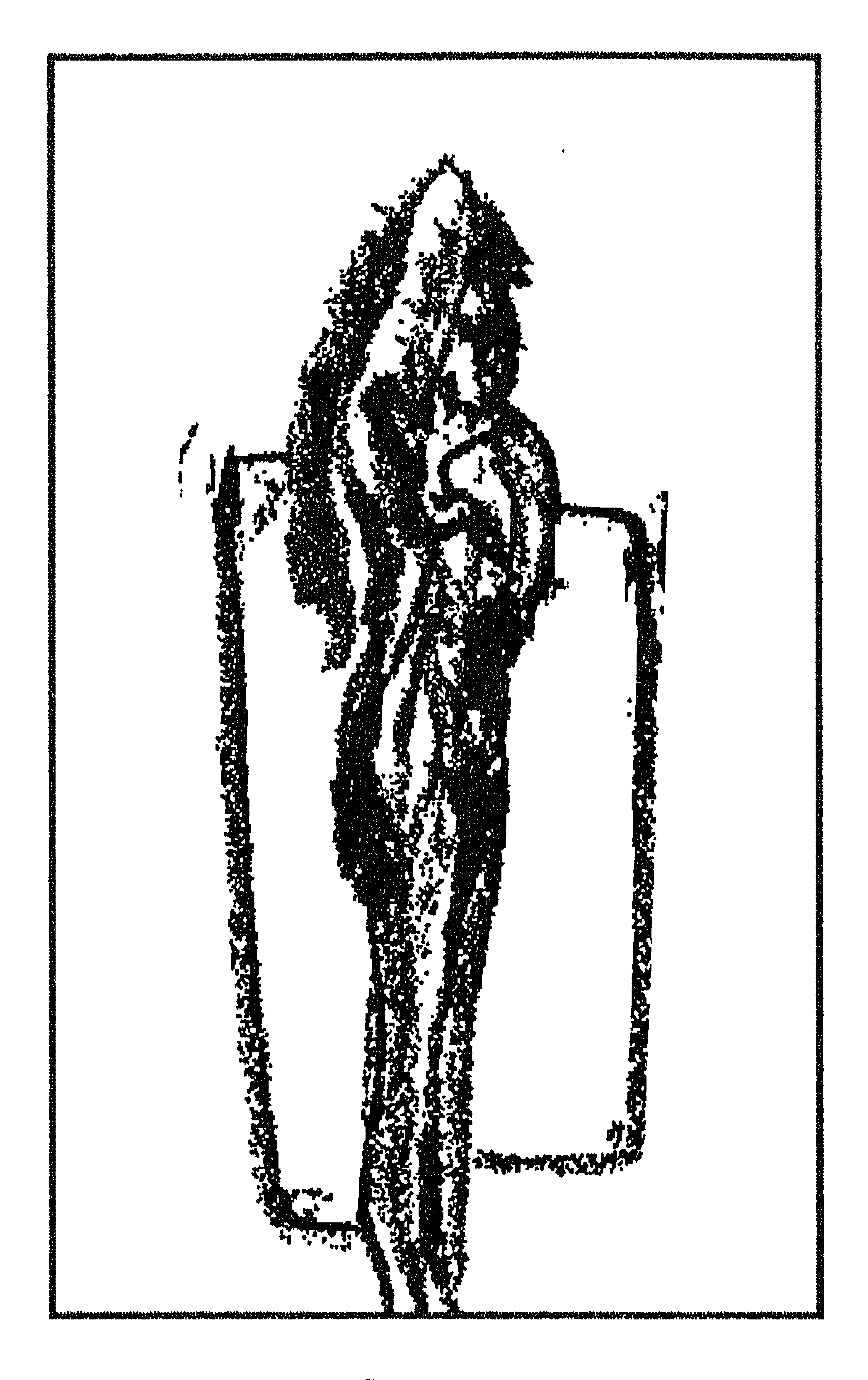
**اكتوبر ٩٦**

# أظافـــر

العربات على قلق، والريح تحتى، عربتها من النوع الصغير ، مثل عربات الملاهى التى تقودها فى اتجاه ، فتندفع فى اتجاه آخر .. أطلقتُ الكلاكس ، أطلقتْ أصابعها خارج النافذة ، توحى بأنها ستتجه لليسار . مثلما يفعلون فى الجيش والبوليس ، لا يعنى ذلك بالطبع أن الجيش أحمر ، على إذن أن أترك لها المساحة اليمنى من الشارع، أصابعها تميل إلى الامتلاء قليلاً ، وطلاؤها أحمر .. أحمر مثل لون الدم الذى اندفع من فوق حاجبى الأيسر بعد صوت فرقعة ارتطام سيارتى بحلزونتها من الخلف .

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦



حجْر صحي

# المدينة

## (١)

طلعت حرب ، الميدان والتمثال .

بائع الكتب فى الزواية يبيع الكتب والكُتّاب ،

الجندى مشغول بدفتر المخالفات لسائقى التاكسى فقط ، يكتب نصف الرقم ويكمل الباقى من عنده ، والجندى الآخر يبتلع ذيل شهقته مما يراه فى السيارات الفارهة .

وحده يعبر الميدان غير عابئ بالمخالفات ، ولا بالهبات التى يقذفها أحدهم للجنود تكفيراً عن الذنوب القادمة .

يمر كل يوم فى ظهيرة تعوى ، يغمغم بحدة ، يرفع صوته أحياناً فى انكسار .

يقولون إنه يهذى .

يجرجر علم أمريكا من طرف ، والنجوم فى الطرف الآخر على الأرض ملتاثة ،

يقولون إنه يهذى .

فجأة صرخ ( جعان يا ولاد الكلب ، جعاااان ) ،

نفضت جنونى ، اقتربت منه ، أعطيته جنيهاً –ليس للامتنان وقت – ،

اقترب أحدهم ، مد يده بجنيه آخر ، مجنون أيضاً . .

أشار أنه اكتفى ، ابتعد خطوات ، نظر إلى التمثال ، وابتسم فى سخرية .

(٢)

فى يوم آخر كان يحمل علم مدينته

لم يسأل أحداً ، لم يعطه أحد

افترش قاعدة التمثال ، حاول جندى المخالفات إبعاده ،

تسلق كتفيه ، وزرع العلم فى جبهة الحجر

قالوا إنه يهذى .

(٣)

فى اليوم الآخر ، صنع من العلم الأمريكى قميصاً ومن علم مدينته شورتاً .

لم يعطه أحد

لم يقل أحد إن المدينة تهذى .

**مقهى سويس كورنر**

**يوليه ٩٧**

# شـــاى مُــــر

أفلتت نسمة من قبضة الأغنياء ، صفقت جدار الفندق العتيق ربما لتذكره بعلاقة غرام قديمة ، وهبطت – تتأسى – على رواد مقهى للمثقفين ، والصعاليك أحياناً .

حطه البحر أمامى، أطلق أصواتاً عرجاء بما يكفى لتنبيهى، مد ذراعيه جانباً ، أخفض اليمنى، أزاح ماسح الأحذية ثنية البنطال اليسرى، مر على الحذاء بالأسفنجة المزعومة ، ودق جرس علبته الخشبية الذى نزعه من إحدى الدراجات .

مر النادل على عجل ووضع باقى الحساب أسفل كوب الشاى المر.

مازال صاحبنا يطلق تحذيراته ،أشار باليسرى إلى صبى على مقربة – وأخفضها – ، تأرجح الصبى على يديه ورجليه فى حركة دائرية حتى نهاية المقهى وعاد على نفس الوتيرة .

فرك صاحبنا يديه ، استخف البلاهة فى وجهى ، مد يده ، وشد النقود من أسفل كوب الشاى . .

خلعت حذائى . . . تأرجحت على يدى وقدمى حتى نهاية المقهى .

مقهى البورصة ، الأسكندرية

ابريل ٩٧

# مضـاف ..ومضـاف إليــه

الأمر إذن يحتـاج لجنازة تليق بدموعها ، لا يعنينى الفـقيد لذاته، فى جنازة كـلـب السـيـد يتـقـافـزون ، وفى جنازته إن حـضـروا يتنابحون .

فى الطريق إلى المستـشفى كادت تنهرنى لأننى لا أملك هاتفاً نقـالاً تحـدث به صـديقـاتهـا حـتى لا تـفـوتهن فـرصـة المشـاركـة فى الجنازة .

قال الطبيب فى مستشفى الكلب ، وهى تتساند على، المشكلة الآن ليست فى وفاة زغلول ، علينا أن نعجل بفحص كرنبه خوفاً من انتقال، العدوى اليها .

زغلول لم يكن يترك قطة فى غنجها ، يقـذف شبـاكه ، تدللت عليه كثيراً ، خمشها بأظافره ، هل تحتاج ممارسة الحب أحياناً للشدة ؟ أدماها ، وأدمى قلبها .

مات شـهيداً ، قلت ، وأنا أعض على شـفتى من الداخل خشية أن تنفرط سخريتى .

قالت بعصبية ، لا ، من حب فعف فشف . .

كانت ستلبى ولعه – لولا تعجله – دائماً الرجال متعجلون ، لا يستطيعون أن يصبروا على تمنع إمرأة .

لم أشأ القول بأنه دفع حياته ثمن تهوره .

الحى أبقي من الميت ، قلت لها في خشية ، خوفاً من ثورتها المعتادة حين أذكرها بأن هناك من البشر من يستحق الرعاية بجانب القطط ، تربط ترمومتر علاقتنا مقابل اهتمامى بها ، كان أهلها قد إئتمنونى عليها قبل سفرهم ، ظللت أعودها إلى أن تولد بيننا هذا الاحساس الواقف في منطقة ما بين الصداقة والحب ، وقفت خيانة صديقها القديم حاجزاً بينها وبين البحر .

على عجل إندفعت لأنقذ كرنبه ، وأهاتف الصديقات ، ولكن كالعادة المصائب لا تأتى فرادى ، ماتت كرنبه ، كيف يعيش العالم بدون الأنثى ؟!

مات زغلول ، وقتلها ، يالتوحش الذكر الذى لا يجيد لعبة الحب فينهى العالم وينتهى معه .

جنازة لا تليق بالأعزاء ، أنا وهى ، وصديقتان .. فقط ، حاولت أن أفهمها أن أربعة أيضاً كانوا فى جنازة موزارت ، هكذا العظماء ، كادت تطردنى لولا مهابة الموقف .

تقدمت الجنازة فى منطقة ليست بعيدة عن مسكنها ، حتى لا تشق علينا الزيارة فيما بعد ( كان هذا اقتراحى ) .

كانت المداولات على أشدها بالا ندفنهما معاً ، القاتل والقتيل.

قالت احدى الصديقات ، لم يقتلها ، لقد أحبها مع سبق الإصرار والترصد .

وانتهينا إلى أن نفصل بينهما بقالب طوب فقط ، حتى تستطيع كرنبه أن تستمتع بالعذاب الذى سيحيق بزغلول .

قالت الأخرى ربما تسامحه ، فلتكن قريبة منه .

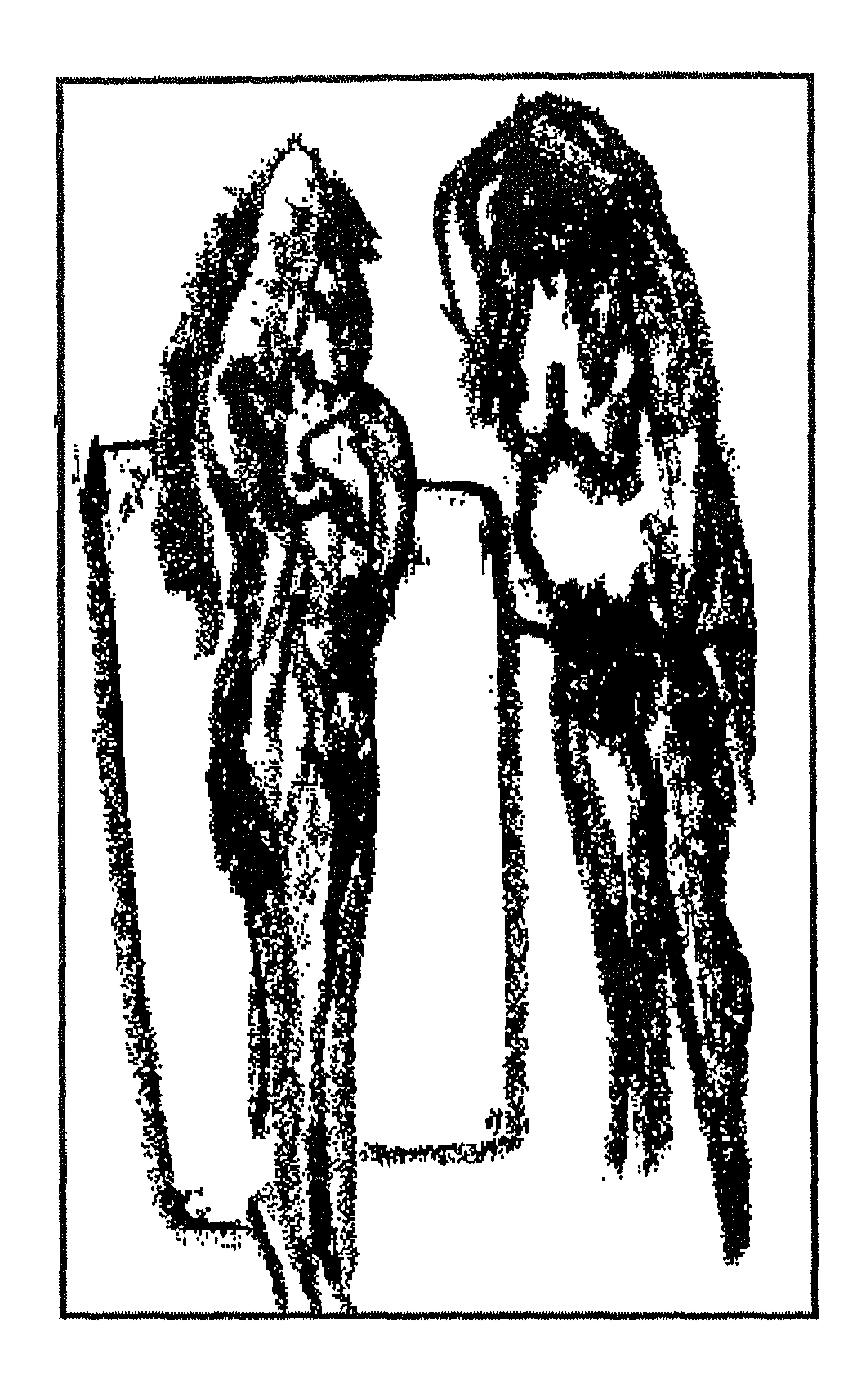
حفرت المقبرة ، ووضعت الأعزاء ، الريحان وأزهار الليمون لكرنبه فقط، وشاهداً من الطوب ، إلى أن نجهز آخر من الرخام.

قلت ، كان زغلول سينتحر حزناً وصمتاً ، الحمد لله أن ماتا معاً، سوف يصالحها فى العالم الآخر، كيف يحتمل العالم دون أنثى يحبها .

فى طريق العودة . . تتشمم الأرصفة بعينين شاحبتين ، وبصوت شحيح باغتتنى . . قل لصديقك هذا الذى إسمه ( موتسارت ) أن يصنع كونشرتو لكرنبه فى الأربعين .

**مقهى سويس كورنر**

**اكتوبر ٩٧**



# زيت على توال

- متوالية عاطفية -

## وعـــد

مطب ، وتأرجحت السيارة ..

بيدها علب المناديل ، وبالأخرى أوراق اليانصيب ، شهيق زهر الليمون يدب على صدرها ، أسنان متعاركة ، وشفاه تشهق بفتنتها من أطلال براءة .

قلت .. " تتزوجينى " .

قالت .. عندما أكبر، تعال ، " وقد أتزوجك " .

دفعت بنصف جنيه ، واشتريت ورقة يا نصيب .

## وخــز

هاهى قصتى ، تقرؤها وتبتسم .. خدها مجرى لنغزة خفيفة .. وعميقة ، تضحك فى تهكم ، تضحك بصوت عال " آه يا ابن الإيه " ، أية كاميرا بعينيك تلتقط بها اللامرئى ، واللامعقول .

– من بين كل القصص أريد أن ألتقط روحك .

صراخ طفولى يربك القراءة : ماما .. ماما .

.. إنه نور ابنى .

أضمه ، وأطوى القصة .

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦

## أرغـول

بين الحلم والحقـيقـة ، تقف إمرأة ببراءة فـاتنة،تشى ضفـائرها بوعد .

وأنت لست سوى المماحك ، المتماحك

تتثاءب على سلم العاشق .

بين الحلم والحقيقة ، تميس امرأة على سفينة عاشقة ،

والبحر بلا أمواج .

بين " ننى " العين ، وباب الروح

تقف صبية حلوة ،

حين تبوح لها .. أحبك ،

تلوِّح بيدها اليمنى ، بدبلة ذهبية لمغامر .

بين الحلم والحقيقة ، تنام امرأة مستحيلة

.. لها أن ترشف الشاى ، والعاشق رائحة نعناع .

مقهى سويس كورنر

اكتوبر ٩٦

# كـوكـتيــل

على مقهى يليق بالحدث لا بالحديث .. قالت .. لم تتزوج بعد ، خِلتّكَ تزوجت،

تفضلتَ بنصف ابتسامة .

تتذكر أيام الكلية ، لقد اغتظت كثيراً من البنت التى قالت إنها خطيبتك .

الجرسون يضع الليمون .. والكوكتيل لك .

– الحقيقة أننى اغتظت منك ، لماذا لم تخبرنى بخطبتك ؟ رغم أننى كنت الأقرب اليك ، عفوا .. الأقرب منك .

.. على مقهى يليق بالحديث لا بالحدث ، قالت لقد وافقتُ على خطبتى اليه ، قال لى إنك حلوه .

– احتياج البنات للكلمة الحلوة حياة .

.. وإنك تغمضين عينيك على القمر ، وإنك .. وإنك سوف تتركينه –هكذا قال أبى ..

سوف تذهب فورة احتياج أن يشعرك أحد بأنك أنثى ، وإنك ربما تتلمسين جسدك فى المرآة .

تركته ، كنت أعرف أننى سأتركه ،

وأنت ، ألم تتزوج بعد ؟

على مقهى يليق بالحدث ، والحديث ،

قالت .. طلبنى للزواج ، لا أعرف .. نختار ، أم نُختار ، ما رأيك ؟

لم تتزوج بعد ، أليس كذلك ؟

وجهها جميل ، مرتاب ، أنوثتها خلف خشية الجواب ، تنتظر مدفع الإفطار .

قلتَ .. وأنت تتعثر فى كلامك ، وترشف ترددك مع الكوكتيل .. أنا آخر شخص في الدينا يستطيع أن يُفتي فى تلك الأمور ،

نحّت الليمون جانباً ، حشرجت ..

أخالك لن تكتب أبداً رواية ، سوف تكتب دائماً قصصاً قصيرة .

لمت ضفائرها ، وضعت أيوب فى حقيبتها القرمزية ، وانصرفت .

مقهى الاندلسية

اكتوبر ٩٦

# بـــرزخ

( تغيب فأسرج خيل ظنونى ) .

تقول أمى ألا يوجد فى مصر بنات حلوات ؟

أقول سافرت .

فيروز ( يا جبل اللى بعيد ، خلفك حبايبنا ) .

فوهة مساء إلهى ، تجئ كموجة ليلية شاردة من اصطخاب البحر بالنهار لمساء خارج التواريخ والأرقام .

امـرأة فـادحـة ، وسـلام حـمـيـمـى ، أربع أياد تطرب عناقـاً ، والقبلات المستترة تسّاقط بينهم .

أوحشتنى . . ( على هذه الأرض ما يستحق الحياة ) .

قال صـديقى تتـزوجـهـا،قلت أخـاف أن ألـقى مصـير القـبلات المختبئة ، أخاف الاقتراب ،

اقتربت على حذر . . وبلا حذر

اقتربتُ ، والمواعيد اشتياق ،

قالت لصديقتها أراه ، عبر المجنون وجه النهر .

قلت . . وجـهك جـميل ، دافئ ، وقرمـيـد شعـرك هطل عليـه القمر.

الحب قرين النحافة ، صار جسمك أجمل .

قالت صديقتها .. أيها البرئ ، لا تفض مغاليقها ،

لقد ارتعدت حين طيرت فستانها ، ولون خصلة شعرها .

شريعة النساء بلا شريعة .

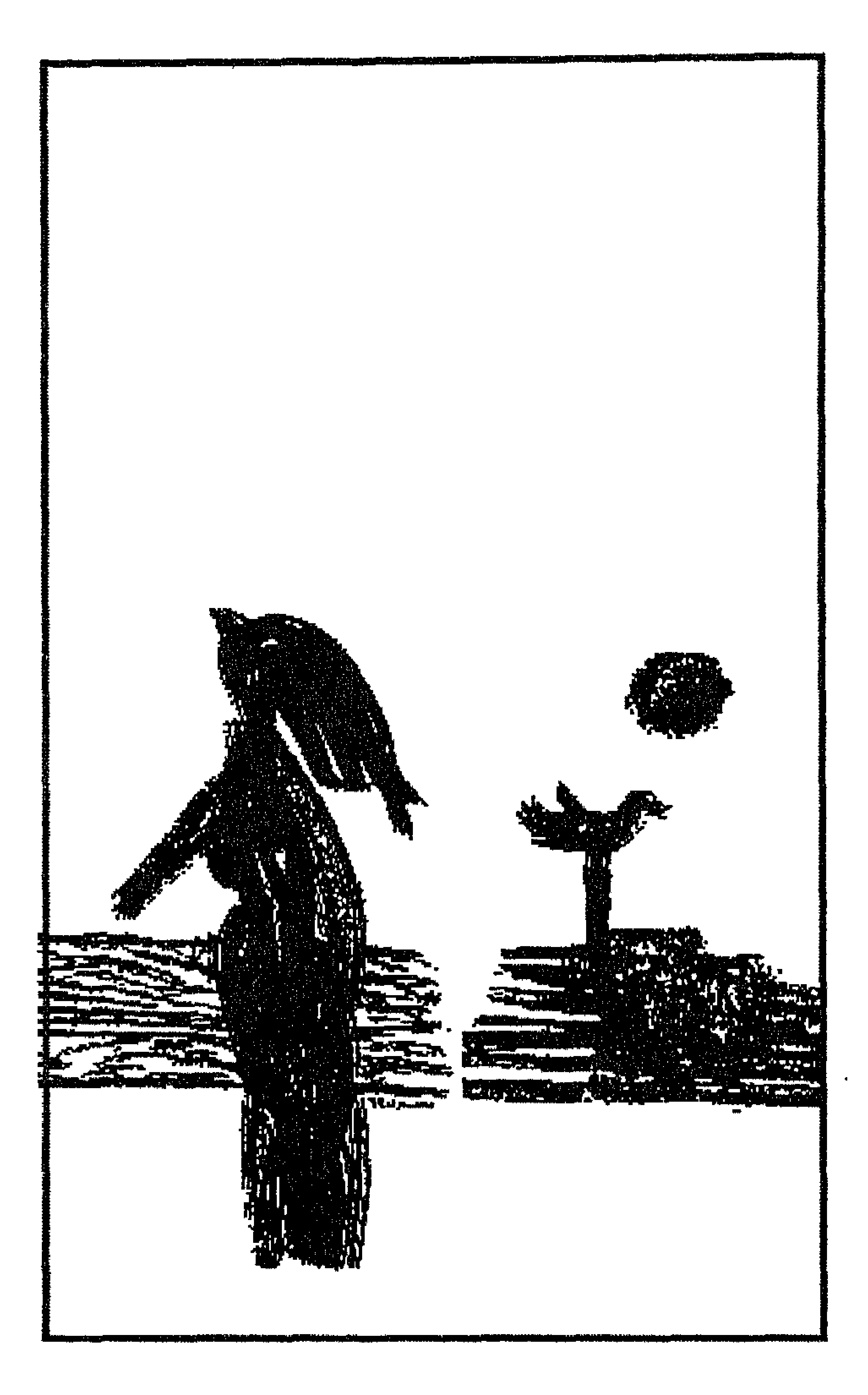
تغيب فلا أسرج خيل ظنونى،

لست ( جميلها )

وليست بثينة .

مقهى الحرافيش

اكتوبر ٩٦



# وصيــة أخرى للقمــان

طيف ابتسامتها لم يزل يلفني بسياج من حنان طازج حين كانت تلتقى عينانا ، كنت أسائل نفسى .. ما بالها تترقبنى . رغم أن ابنها يلعب معى .

صبياً كنت ، وهى فى رداء أمومتها ، عيناها تلمعان .. نعم مازالتا تلمعان ، أسنانها الفضية تطل خلف ابتسامتها ، ويدها .. آه من يدها .. لم تزل تربت على ظهرى حين تدلف الكرة من الساحة إلى باب بيتها،أو تمتد أصابعها لتمسح حبات عرق مختلطة بتراب الساحة، وصوتها الندى ..

- خد بالك من يحيى ، لا تضربه ولا تتعارك معه .

عجلات السيارة تعارك الأرض وأنا شاخص ألتهم الفضاء عائداً إلى القرية ، وأنفاسى تنهب الحقول ، أسابق العجلة ملتمساً فيض الراحة، رقة الندى وانسياب صوت اليمام ، وأرتب غناء الحادى حين تتدفق الموسيقى من مذراته وهى تتراقص بالقمح .

آه ، كم أوحشنى تقافز فرد الحمام القطاوى على صدرى ، وأنا ممدد بحوش البيت ، وهذا الهواء البرى القادم باتجاه الساحة .

الساحة ؟ هل تتذكرها جيداً ؟ نعم ، كانت واسعة حنونة بقدر أحلامنا وركضنا ، ويحيى ؟ آه .. يحيى ، نعم ، أتذكره .. أتذكرها .. لا تضربه لا تتعارك معه ..

لكنه ضربنى .. جعل الساحة فى عينى كثقب الإبرة ، كاد يكسر ساقى ، وعندما هممت أن أضربه ، كانت قد لبت نداء آهتى .

ما بال يدها حانية .

– ألم أقل لك لا تتعارك معه ؟

– اسألي الأولاد ، هو الذى . .

– ألا تعلم أنه أخوك ؟

– لو كان لما فعل .

حصى الأرض غير الممهدة يضرب أسفل السيارة .

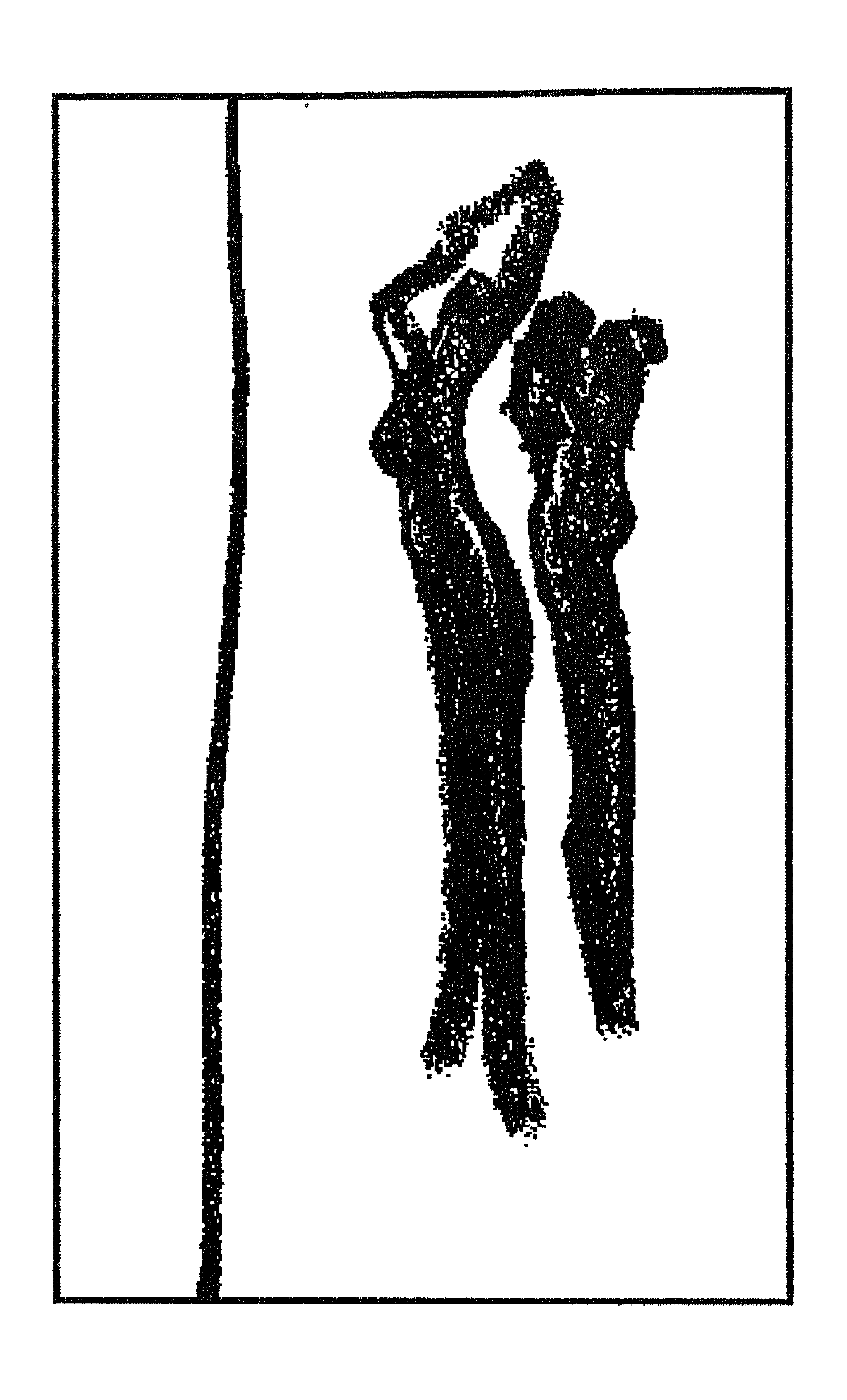
. . هى أيضاً ألقت حصاها . . كان من الممكن أن تصبح ابنى ، لقد تزوجت أباك . . وتركنا بعضنا ، الله يسامحه جدك ، تزوجت وأنجبت يحيى ، وأنت صرت لأبيك .

لم يستطع صوت الصغار ، ولا الغبار الحائم حول العربة أن يأخذ صورتها منى . . أين دارها ؟ والساحة ما بالها ضاقت هكذا، نعم إنه يحيى ، على باب الدار أمام بقايا الساحة يمسك بشومته كأنه لم يكبر بعد ، وأمه . . أقصد أمى . أين ؟ هل . .

كأنما المزلاج العتيد بشباك المندرة البحرية إلتقط صهيلى فأطلق صريره ، استرخت راحات الشباك على جانبيها ، خلف القضبان بانت ، وأسنانها الفضية وابتسامتها . . ابتسامتها مازالت تتسع .

مقهى الحرافيش

سبتمبر ٩٥



# حمام جدتى يقرأ التشهد

بيتها من الطوب النيئ ، له رائحة قبو نظيف وبابه الخشبى عتيق .. نظيف أيضا ، أعتقد ذلك .. تربَّت على كتله القديمة نتوءات سمراء ،كأنها بقع صمغ ناتئة حينا ومقطوشة حينا آخر ..

إنت جيت يا ابن الحلوة ؟

تهش وابتسامة تتسع حتى تغور فى عمق وجهها ، تستبق حضنها وخطوتها ، وزوج الحمام يلاحقها فى حركة قفز رجراجة .. منبعج صدره ، أنحنى لألقف إحداها ، وجدتى تلقف خدى ، وتملس على شعرى فى عنف المحب ، وأصابعى تمرح فى رجل الحمام المكسو بريش نافر كأنه لصق بصمغ كالمعلق بالباب .

-أمك عاملة إيه يا وله؟ سيب الحمام يا مقروض ، وهى مجتش معاك ليه .. تعال ، تعال عشان تاكل ..

تفتش فى خرقة قديمة منبعجة بها مجموعة من حشوات ورقية مقفلة على نفسها ربما بصمغ أيضا .

- جبت لها الكزبرة والشيح والفلفل السودانى ، متنساش تاخدهم معاك ..

( لماذا تنسى هذه الجدة دائماً أن ابنتها رحلت ؟!)

- هو الحمام ده دكر ولا نتاية يا جدتى ؟

تسحبنى بيد رطبة إلى داخل غرفتها النيئة ، رطبة أيضا ، لها حضور صامت وبها ضوء شباك خافت مارق عبر غلالة من

قماش" المسر"الذى تحكى أنها أحضرت "هدوم" عرس أمى فيه.

تتوسد حشيتها على دكة خشبية وأنا منهمك فى التهام المهلبية الحمراء ، يرق صوتها، تنظر إلى جدى الملصق على الحائط ، اهترأت قشرة البوية من تحته ، تسحب نفساً عميقاً من صورته .. " يوم أن مات انشق الحائط عن زوج الحمام – كان متكئاً يدعو لأمك .. ويسبح الله .. ويستعيذ بقطب الرجال المتولى ، وسيدى على السغستانى وأهل البيت والحواشين أن يحوشوا عنه.

انشق الحائط عن زوج الحمام الذى رفرف وحط على صدره بوداعه، أحدهما يفتح منقارة والآخر يقرأ التشهد لجدك " .

لمت طرف ثوبها وبان إصبع رجلها اليسرى أو اليمنى – لا أدرى ، كان ملتئماً بعد أن انفلق إلى اثنين وهى صبية ( وقع عليه البلاًص عندما كانت تختلس نظرة بطرف عينها إلى جدى)، والحمام نائم على صدره يقأقئ ويقرأ التشهد .

.. اتكأت على حافة الدكة ومال رأسها للخلف مثلما فعل.

وأمك يا وله ما قالتكش حاجة ؟ إنت يا وله ..

صوتها يبدأ فى الانسحاب الداخلى كعادتها ، كخجل غيمة خريفية حين تناوشها الشمس ، لم يستسغ الحمام طعم المهلبية الحمراء التى سقطت من الملعقة التى انكسر نصف يدها .

– لماذا لم تقم جدتى بلحامها بالصمغ – .

يا جدتى .. هم الميتين بيروحوا فين ؟

لم ترد ..

تهادى الحمام على صدرها .. تقلّق مرتين ثم وقفت إحداها قبالة الأخرى .. وقأقأ .. يا جدتى .. يا جدتى ..

كان زوج الحمام يقرأ التشهد ، ولم أشأ .. لا .. لم أستطع أن أمد يدى لأهشة .. تملكنى الإحساس بأنه التصق بصدرها .

ترددت لبرهة أن ألقف حشوات الكزبرة والفلفل ، فكرت للحظة أن أغلق الباب .. بانت نتوءات الصمغ بارزة .. عبرت ومضيت .

مقهى الحرافيش

اكتوبر ٩٥



# تقــاطــع

ناصية التقاطع لشارعين كبيرين لا يشتهران بشئ بعد الزحام غير الضوضاء ، وظهيرة دائمة من فرط السخونة .

كانا كمن يبعدان جلبة الشارع والعمر عن نفسيهما .

استراحا قليلاً ، في الستين .. لا ، في منتصف العقد الذى يليه .

تقاطيع وجهيهما وأيديهما تتشابه .. كانت جدتى تقول إن المتزوجين يتشابهون بعد فترة !

مدت يدها لتحمل القفة ، كانت يده أسبق ..

.. بدوا كما لو كانا يتشاجران فى حنان . يتعاتبان فى صراخ — كل يريد أن يحمل عن الآخر وزر الشيلة الثقيلة .

.. نهضا سوياً ، مازال العتاب مستمراً ، والشجار على الوتيرة ذاتها،قطعت صفارة الجندى حنان محاولتيهما رفع الشيلة، كل عن كاهل الآخر، ينظران لإشارة المرور فى ارتياب .

مددت يدى لأحمل الشيلة .. تعلقت بذراعى اليمنى .. والأخرى دفعها بيده إذ اصطدمت بجيب جلبابه صدفة ، ضغطا على يدى ، رمقانى بنظرة مضطربة ، استسلما ، عبرنا معاً تقاطع الشارع ، غنيت لهما" ياوابور قلى رايح على فين " ، ضحكا حتى بانت أشداق بلا أسنان ..

( الله يرحم أيام جمان ) .

عند الناصية الأخرى القريبة من محطة الأتوبيس تركتهما .

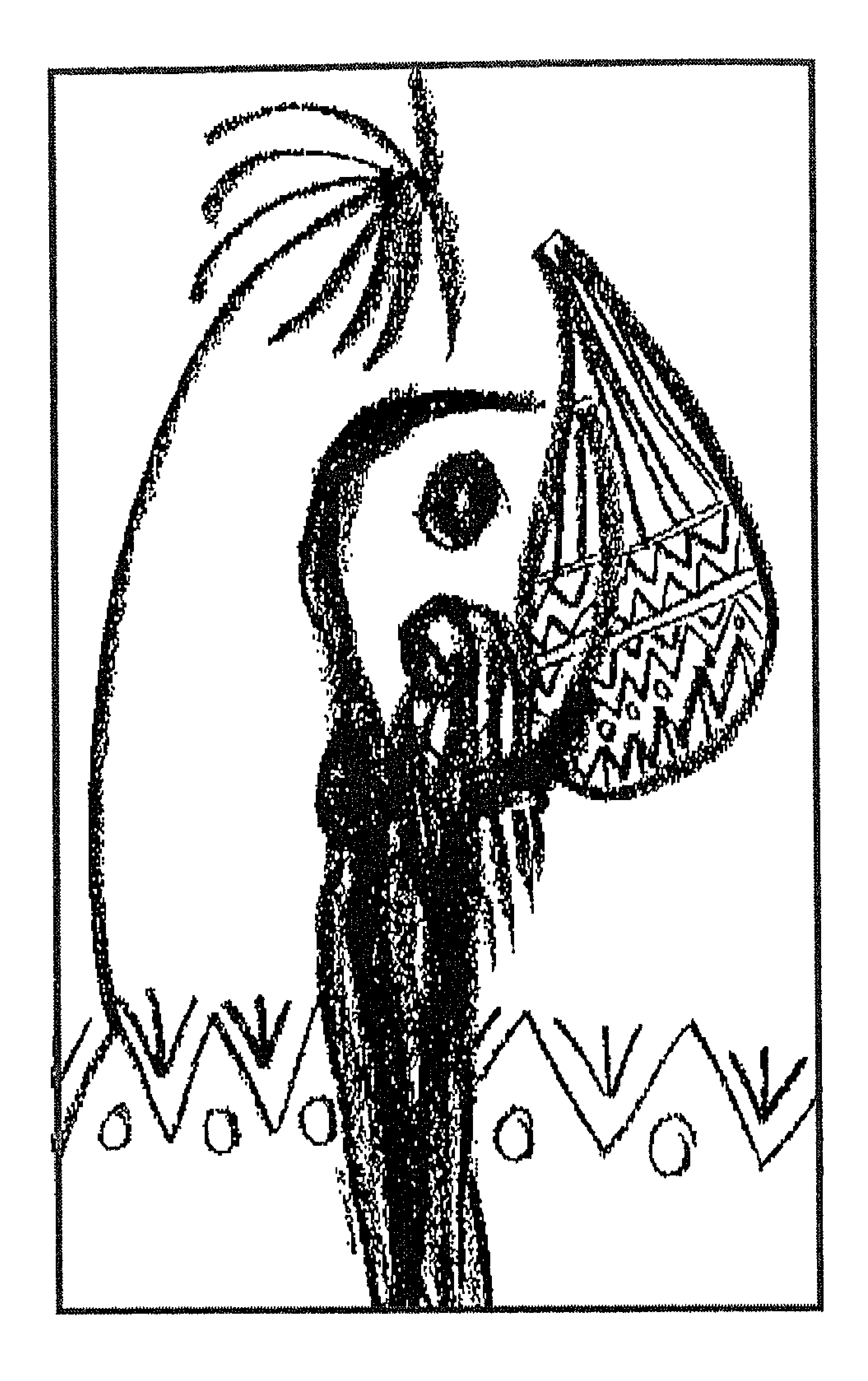
ربتت على كتفى ..

قال .. ربنا يسترها معاك يا بنى .

خطوات واستدرت أرقب ماذا يفعلان - كانت تفتش فى قفتها، وهو يتحسس جيبه باحثاً عن محفظته -، بينما صفارة الجندى تؤذن بانتقال العالم لاتجاه آخر .

**مقهى ايفر جرين**

**نوفمبر ٩٤**



# خلاصة كبد النمل

.. وعمتي حفصة ليست كعمتي فرحانة ، سوى أنهما تشتركان في مجموعة لاغنى عنها من تضاريس اللحم المربرب ، والإمكانيات العليا من هضاب وتعاريج وانحناءات بالجسم ، والتي تجعل أية جاموسة تنتحي جانباً عند ارتيادهما أزقة القرية الضيقة ، وتشتركان بالطبع في كراهية زكية أم طلبة ..

وزكية أم طلبة لا تمتلك هذه الغنيمة من الرجرجة وإزجاء الردفين في تَعَزُّز إلى الخلف .. هي بالكاد أنشف من عود القصب ، وعلى زوجها أن يستعيض عنها " بلفة سريس " ، فالأخيرة أرطب وأندى ، ولعل لقب " السفلوحة " الذي خلعته عليها إحداهما أنسب الألقاب إليها .. هي بالكاد " عصايه متعاصه لحمه " .. ( لا عليك ولا تفتش كثيراً ، فالعمة فرحانة تقول إنها صاحبة براءة الاختراع حيث إنها أمضت في المدرسة ثلاث سنوات ، أما حفصة فقد وقفت على باب الكُتاب للفرجة فقط ) .

لا تبتئس .. ولن تجد حلاً مريحاً ، فسوف تقول حفصة إن فرحانة كانت بليدة الفصل ، وإنها حين سئلت عما تأكل الجاموسة، قالت إنها تأكل حلاوة كراملة .

– وماذا عن زكية السفلوحة ؟.. لقد عرفت من أين تؤكل الكتف ، إنها تدس علبة معسل من نوع " حسن كيف " في جيب جدتي مساء كل خميس عندما يرجع زوجها من العمل في الهويس الذي يقع بالقرب من البندر ، والجدة تقوم بإخفاء الهدية والمُهدي ، لكنها لا تستطيع أن تخبئ رغيف العيش الفينو الفاخر .. هي طفسة بالفعل .

( نسيت أن أخبركم أن الجدة تدارى خزيها بأنها رئيسة لجنة التذوق فى القرية ، ولعله من السهل عليكم أن تكتشفوا أن الجدة هى والدة حفصة وفرحانة ) .

لكن ما الذى قلب حال الجدة ذات مساء على زكية وهى التى تشتمها علناً أمام ابنتيها .. وتسر لها بالمحبة ، وبكيد النسوان من خلفهن .. لا بد أن المعلوم لم يعد يصل ، لم تعد الجدة تطلب وِلْعَةً ( المنقد ) مساء كل خميس ، ولا تستطيب لعب الكوتشينة ، وأصبحت تؤمِّن على شتائم حفصة وفرحانة .

تمتمات .. ماذا أصاب الجدة .. لا بد إنه " العكس " ، إنها الملعونة التى أخذت شعرة منها وهى تدس لها ورقة المعسل أو رغيف العيش .. ( أنت فى غنى بالطبع عن سماع التقريظ الذى نالته الجدة، ومصمصة الشفايف بسبب طفاستها وريالتها التى تسيل للرايحة والجايه ) .

إنه " العكس" ، يجب طرده فى التو واللحظة ..

أحضرت حفصة جرة مملوءة بتراب الفرن ، قطعة من الشبة والفاسوخة ، فك الفكوك ، خلاصة كبد النمل ، وعين العفريت ، أما فرحانة فقد أحضرت ورقة من كراسة المدرسة ، ورقة رهيفة بالطبع – مثل زكية – التى لا تستحق ورقة لحمة من النوع السميك ، وقامت بقصها على هيئة زكية فى صورة هزيلة تليق بالقافية ، ثم خرقتها بإبرة صدئة فى كل أجزائها ، وكتبت عليها .. زكية بنت حوا وآدام – ( لعلك تفهم الآن بسهولة لماذا تم تقسيم العمل على النحو السابق بين العمتين، تبعاً لعلام كل منهما بالطبع ) .

.. وانداحت الهمة – حفصة تشعل النار فى الدمية الورقية ،

وفرحانة تتمتم " قل أعوذ برب الفلق .. " ، ( ورقيتك من عين المرة أحد من الشرشرة ) ، والجدة بالطبع تصب لعناتها على زكية ، لم تعد تشير إلى بطنها المغوصة حتى لا تفاجئها إحداهما بطفاستها - .. شتوب .. شتوب ، وقل أعوذ ، طرشقت الشبة وانداح الفك والفكوك ، النار تضطرم .. والفرقعة على أشدها ، وحبات الشبة والفاسوخة تذوب أسفل النار فى حالة امتزاج كأعلى ما يكون العشق ، تتشكلان على هيئة مكعبرة لتصيح حفصة .. هى .. هى،( والرغيف العيش باين فى إيديها ) .. طق .. طق.

قامت الجدة بتخطية الجرة عودة وذهاباً سبع مرات ، طبقاً للتعليمات ، وهى تلعن أباخاش زكية وتمسك بطنها ..

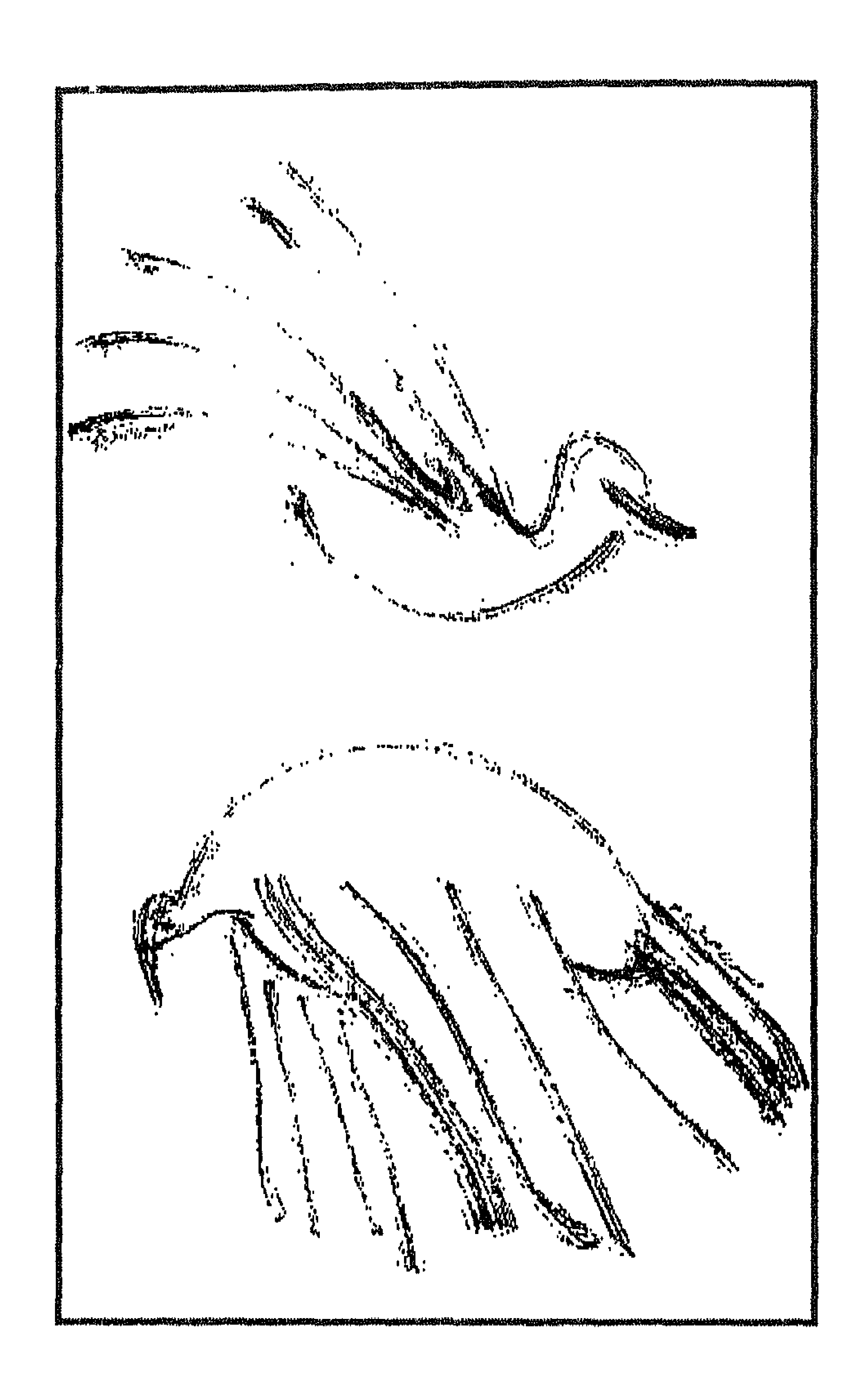
طق – طق .. لم يبق إلا أن تندلق محتويات الجرة على باب السفلوحة .

هرعت العمتان إلى خارج المنزل ، وعندما همَّتا بإلقاء الحصيلة فى عرض الطريق .. كانت زكية على الجانب الآخر من الحارة تهم برمى جرتها ونارها .

تسمّر الجميع ، اندلقت محتويات الجرتين على الأعتاب ، وفى هدوء تخالطه رعشة بالبدن أغلقت الأبواب .. ( بالحارة كان هناك دخان كثيف .. ولعلك تعرف بالطبع أن النار المخبوءة كانت خلف الأبواب ).

**مقهى سويس كورنر**

**سبتمبر ٩٧**



# تـــواطـــؤ

صباح مفاجئ .. تدخن شمسه ما تبقى من غليون الليل وتنفث أشعتها دخاناً يتقطر فى حنايا المقبرة التى اتخذها وطناً، تحسس بيده علبة سجائره كى يستفيق ، وخزته إحدى الأشواك، بطرف عينه لمح الورود المكدسة - ميت جديد ، تنهد .. الزهور للموتى ، والمقبرة لك -( ليحتفظ بإحداها لصديقته التى قد تقرع الباب حيناً ) .

ضحك فى سخرية ، غمغم .. يحتاج سكان المقابر - كأموات الخارج - للخبز لا للزهور،

ترجل من ذاكرة الموت ، قطع الشارع الفقير من الخبز إلى شارع فقير من الزهور ، دلف إلى المطعم العتيق بألوان حوائطه الكابية ، وموائده المهترئة ، أنعشته ابتسامة خجلى للعجوز الذى يدور بأكواب المياه ، يتقدمه إلى إحدى الموائد هاشاً ( بحنان يكبت الشوق ) ، ومن خصر زميله الجرسون انتزع الفوطة التى تشرب لونها بالسواد من كثرة عراكها الموائد ، فى همة المحب نظف المائدة ، ترك ابتسامة ، وسحب جسمه تاركاً المكان للجرسون، بين الفينة والأخرى يهرع لتبديل أكواب المياه .

نحيلٌ إلا من وهج حضوره ، حياء متوثب - البقشيش للجرسون والدعاء والسؤال عن الصحة له - وابتسامة تطل على حافة الكوب .

فى غمرة انهماكه بالفول ، أخذ يرقبه ، يزوغ منه دائماً قبيل

قيامه بدفع الحساب كى لا ينقده ربع الجنيه محبة لا بقشيشاً .

مازال هناك من يستطيع أن يختبئ رغم العوز . .

يبتسم وهو يخرج،ستزعم صديقته بابتسامة مصطنعة بين الوله والحزن أنه يذكرها بأبيها .

سيكمل دورته إلى المقهى العتيق الفقير أيضاً، سوى من شموخ ماسح الأحذية الذى نيف على السبعين ، بقوام يأبى أن ينهدل وكبرياء تظلل سمرة وجهه الراسخة بلمعة الرضا ، وجلبابه المشرب بلون الكركديه، وصوته المجلجل الذى يدخل شارع الحنان فقط حين يلقاه ، ويعرف أنه سيسلم له حذاءه وقلبه فى انصياع واسترخاء تامين .

نقل عينيه من السحنة المطمئنة إلى سباطة الموز المعلقة على مدخل المقهى وإلى حبة الأناناس التى هجنها من يزعمون أنهم أبناء عمه، مصمص شفتيه ترحماً على زمن الشهد والحرش، بدل رجليه فى انتظام حسب الأوامر ، وتحاشيا للشموخ المنتصب أمامه أناخ سمعه إلى شجار حول الهدف الملغى ، وزواج النجم المسبسب من المغنية الحسناء ، وجوه على المعاش، ثلة الموظفين المتجمعة حول طاولة الدومنيو والتى لا تبارح أماكنها الا عندما يرش النادل المياه . .

وجوه بائسة تنتفض فقط ( للدش ) وتلقى بجلبتها إلى أطراف الطاولات البعيدة ونظرة ماسح الأحذية الحادة تخترق صفوف الدومنيو،

توزعت همهمات المشجعين حول جشع زوجة الإبن، وغنج الخادمة، سحر الحناء وبركة العكاوى . ( دش )

فى غمرة الصياح دفع اليه بنصف الجنيه ، لم يشأ أن ينظر اليه كثيراً، وهو يناديه مع السلامة يا دكتور باشا ، خشية أن تكون المرة الأخيرة التى يراه فيها ، إحساسه يلكزه بالغياب ، كلما فكر أن يأتى لرؤيته ، والسلام أمانة للمدام ( يقصد صديقه أول الشهر ) .

للحنين مواعيد .. عاودته الحوافز ، صديقته تقرع باب المقبرة ، ليعودا الى المطعم ، ستدور عيناه متلصصتين على الرجل دافق الابتسامة والمياه ، وعندما يرقب الجرسون حيرته سيتردد فى صفعه بألوان المطعم الرمادية ، وجلطة المخ التى فاجأته ، ساعتها سيعرف أن المياه التى حملها وسقاها لم تشفع له .

تسحبه قدماه ، خطوته تنهيدة ، تقوده .. لا يعرف إلى أين ،

.. فقط يعرف أنه لن يكمل دورته إلى المقهى ، كى تظل ذاكرته معبقة بكبرياء ماسح الأحذية ، ( ويعرف أن السماء تخبئ أقمارها فى قميصه ) ، وأنه لن يرمى الزهور من بعد ، ولن يحتفظ بواحدة منها لصديقته .

مقهى الاندلسية

نوفمبر ٩٧



# لا تكذبوا..أنتم لا تعرفون عفاف

( إلى خالد أمين )

المدينة الجامعية نائمة ، صوت فيروز يجرح خد نسمة هواء باردة تومئ إلى صباح منعش ، الوردة البلدى التى أحضرها معه من البلد تتثاءب فى غنج ريفى .

الفاصل بين مدينتنا ومدينة البنات تكاد تسمع صرخته من آهات العشق واللوعة التى سقطت فى البئر بينهما ، أرض صالحة تماماً للورود والصبار ، وعلى جانب الحوائط تطاول الهيش بعنقه الهش من فرط الحكايا الضائعة .

البنات فى الشرفة المقابلة أطفأن النور ، وجلسن على الأرض يبعثرن قهقهاتهن من خلف سور البلكونة الحديد ، يظهرن خيالات . . بصيص ضوء الغرفة المتاخمة للبلكونة يناغش غرائزنا كلما دخلت إحداهن ، عين تتلصص خريطة الأنثى ، وعين ترف من عطش القلب ، انسلت إلى الداخل ، شعرها الطويل ناغش الضوء ، بدت مثل صاحبة اللوحة المعلقة فى مدخل الكلية ، أومأت برأسها للخلف كى تقول شيئاً ما ، ربما طلبت منهن أن يفرغن من دور الكوتشينة بسرعة حتى يلحقن بالعشاء ، لمحتنى فى إغفاءة الشباك الأخيرة ، أرخت راحتها ، وبيدها الأخرى أشارت أن أستكمل مذاكرتى .

انسلخت ، وتركت ظلها يتلوى على العيدان الحديد ،

يلفنى دلالها، وولعى يطفر ليلة بعد أخرى ، لم أستطع أن أتبين ملامحها جيداً ، ليل شعرها دائما يسبق صباح وجهها ، لا تظهر إلا

فى الليل – ليس لذلك بالطبع أية علاقة بالنداهة – .

تعددت الإشارات ، والشبابيك ، والحب يرواغ الحد بين لغة العشق ولغة الخرس ، وأبى يفرك يديه لقرب انتهاء السنة كى أتزوج من طبيبة الوحدة الصحية التى دواته من البلهارسيا ، ويرسل برام الرز المعمر كل أسبوع – برام لى ، وآخر للدكتورة – كى ينبت الاتفاق وترسخ جذوره بالسمن البلدى ، فأشير إليها أن تقاسمنى ، فتتمنى لى الهناء والشفاء ، هى بالطبع لا تعرف الريجيم ، وأنا وأبى – كل يهجع لإلهه –

" حامل الهوى تعب " .. ضوء المدينة الجامعية خجل لا يمنحنى وجهها ، وزهرة الصبار عطشى .. سقيتها ، وعجنت وجوه الفنانات بحبر هواى ونثرت عليها صورة صاحبة اللوحة فى مدخل الكلية ورسمت صورتها ، وألبستها روح سعاد حسنى .

قالت حنان زميلتى : أصبحت أشهر شخص فى المدينة ، الكل ينادونها باسمك لكنها لن تقابلك .. إذا أردت الزواج من عفاف عليك الذهاب إلى بيت أهلها ، أنسيت أنك صعيدى ؟

حملت زهرة الصبار إلى الشرفة ، صورتها التى رسمتها معلقة فى الفاصل بين المدينتين ، وأبى يرسل النقود وبرام الأرز المعمر ، والخرس على أشده .

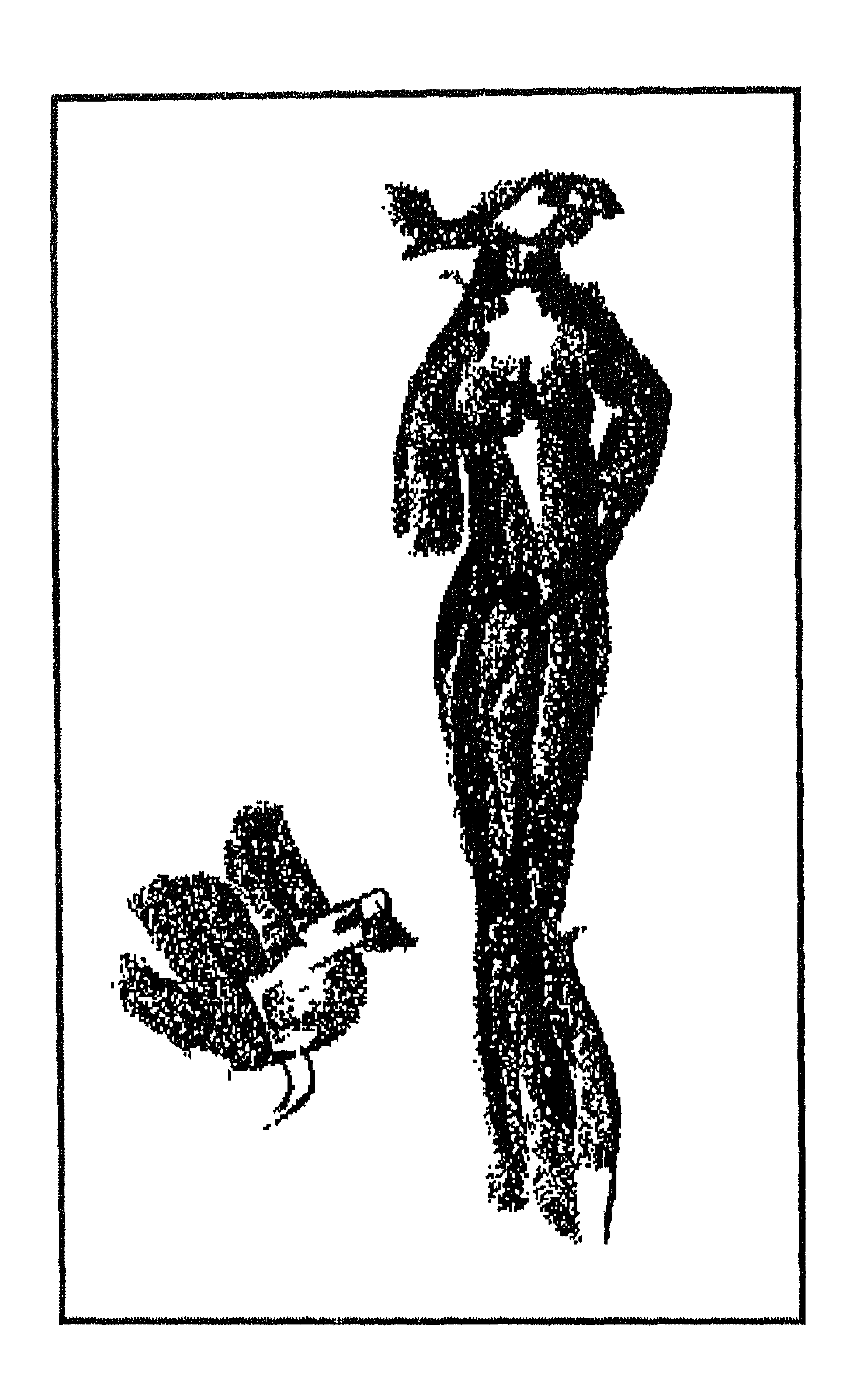
قالت حنان صبيحة يوم الامتحان بغتة ، انتظر .. عفاف قادمة،

نظرت اليها ، ليس لها عينى آفاجاردنر، ولا شفاه كاميليا ، ولا روح سعاد حسنى .

أعدت الكرة مرتين ، قلبت عينى بحثاً عن صورتى ، قلت لها وأنا أستدير . . لقد اختلط الأمر عليك . . أنت لا تعرفين عفاف جيداً .

**مقهى إلا خمسة**

**سبتمبر ٩٧**



# الشيخ بونابرته

نابليون بونابرته ، من منكم يعرفه ؟

لم يرفع أحد إصبعه ، كرر الشيخ السؤال بلهجة ليس بها تعجب ،

البلاهة سيدة الموقف،

.. قد يكون صراف الجمعية الزراعية الذى يتحدث مع الفلاحين بلغة لا نفهمها جيداً ، تماماً مثل لغة شيخنا محمد فرج الذى يختلف كُتَّابه عن باقى كتاتيب القرية ، فهو لا يوزع علينا الشربات والحلاوة الكراملة فى ختمة القرآن مثلما تفعل بقية الكتاتيب، ويستعيض عنها بمكافأة المجدين بالأقلام والمساطر، ويكافئ الخائبين بالأقلام أيضاً ، بل فرض علينا أن نأتى للكُتَّاب ببيجامة المدرسة بدلاً من الجلاليب . والشيخ على أبو رزق يقهقه فى السهراية ، يضحك على الزمان الذى تغير ، وأن محمد ابنه أصبح يذهب للكتُاب بالبدلة !!

نابليون بونابرته ألا تعرفه ؟

.. فى خجل قلت لا،

بلهجة حاسمة متوسمة ، أريدك مثل خالك حسان ،

خالى حسان يردد دائما أمام أمى أن كُتاب الشيخ فرج يختلف عن باقى الكتاتيب مثل كُتاب سيدنا الضرير ، وكُتاب على البس ، والشيخ الحبشى ، وأنه يقدم معلومات أخرى مفيدة بجانب القرآن ، وخالى حسان يزيد فى ثمن البيجامة التى أحضرها لى ويخصمها

من ميراث أمى ، فيتعاركا ( بيجامة إيه دى أم خمسه جنيه ) .

ويقول أيضاً أن الشيخ فرج أطفأ الحريقة التى نشبت فى قش الحاج حسن أبو محمد بعد أن عجز الشيخ الحبشى عن إطفائها بالماء.

أضرمت النار فى القش ، والترعة بعيدة ، وبلاليص المياه لم تستطع أن تلاحق النار ، الشيخ فرج لف نفسه ببطانية ، وببركة القرآن تدحرج على النار جيئة وذهاباً حتى أتى عليها فأضحت هشيماً وتراباً .

نابليون بونابرته هو قائد حملة الفرنساويين على مصر ، وعندما كان صغيراً كان اسمه " نابليون ساعه " .

.. معقول برضه !!

كانت مواعيده مضبوطة مثل الساعة .. مد يده عبر الجيب السحرى لجلبابه وأخرج ساعة بكتينة ، وغمز مسمارها فانفتح غطاؤها ..

حان وقت انصرافكم ..

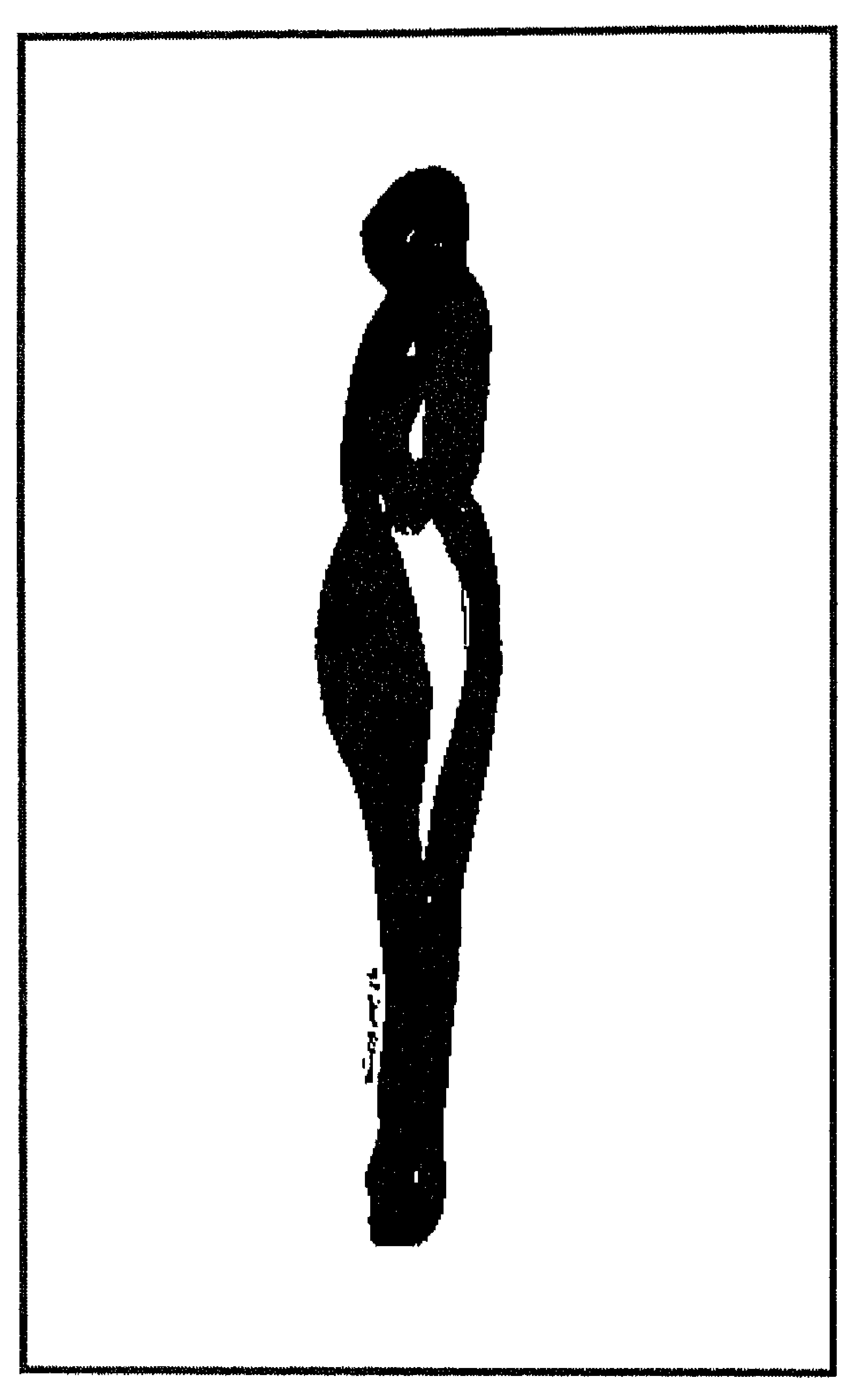
وكان كثير اللعب بالتراب مثلكم – إياكم أن أرى بيجامة أحدكم متسخة – فأطلقوا عليه نابليون بوناتراب ، إلى أن حرف الاسم مع الوقت أيها الغلمان ، فأصبح نابليون بونابرتة .

.. خالى حسان بالصف الثالث الإعدادى يضم يديه لصدره ، ويؤمّن على كلام الشيخ بهز رأسه ، يحدث أمى كثيراً عن الحملة الفرنسية التى استلبت الحقوق والأراضى ، ويخصم مصاريف

تعليمه من ميراث أمى ، وسيخصم ثمن زواجه أيضاً ، ثم يقتسمان الباقى بعد ذلك ، والشيخ الحبشى يطفئ الحرائق بالمياه ، والشيخ فرج يتمرغ ببطانيته ليطفئ الحريق أيضاً ، ليصبح القش رماداً وترابا، ربما لا يلعب فيه نابليون .

مقهى إلا خمسة

سبتمبر ٩٧



# أنا حزين .. وبخير

(إلى هشام عطية)

ماتت .. ماتت التى كانت ستقف بجانبك .

.. تتذكر أنه لم يكن من المناسب أن تكشرت بضفيرتها المتماوجة الألوان، الأحمر المتدرج بين القانى والرفيف اللامع ، مثل شعر المرحومة أمها ، ولا بنظارتها الغامقة السواد التى تخفى عيون القطة - جميلة بالحزن والعزاء - .. مثلنا .

ماتت ، تركتنا فى العراء ، الفرصة الآن فى يد أخى ، جاءت له على طبق من دموعنا ، سيفعل بى وبك ما يدمر علاقتنا ، سيجف البحر من حنقه ومؤامرته ، ماتت فى الوقت المناسب له.

تتذكر أنها أطلقت البحر فى تنهيدتها - خوفاً من أخيها -

قالت سارسب هذا العام حتى تنتهى من خدمة الجيش ، ونوقف سيل حججه ، ونعطى لأنفسنا مدى .. على الأقل أستطيع رؤيتك.

فى باحة الكلية كان الزملاء يواسونها على الماضى ، خلعت نظارتها ، تسيل الدموع من عين واحدة ، والأخرى ترف على اليوم التالى .

.. فى المصائب الكبيرة أراك هادئاً، لكنك تنتفض كالسمكة على السطح الساخن أمام التفاصيل الصغيرة .

بين رهبتى وشرودى قالت .. من يواسيك ؟!

قلت أنت ..

عبرنا سور الكلية للعربة فى الخارج ، كانت المقاعد قلقة تحتنا ،

ى ى ى هـ ، لم يكن أحد ليسأل فى أى سنة دراسية نحن . .
تتذكر ، كان وجه الصبى وضفيرة الفتاه جزءاً حميماً من طقوس
الكلية ، كانوا يرددون ذهب التوء م ، عاد التوء م .

خمشت بنطالها الأسود الجينز ، جميلة بالعزاء ، وهذا
الصديرى الأسود أيضا الموشى بخطوط ولعب طفولية .

نقرت العزول على زجاج السيارة، فتحت الباب واحتضنتها،

ربتَّت بشهامة علينا . . شدوا حيلكم ، وانصرفت .

قالت أحب هذه البنت العزول ، أحب وضوحها ، يظلمها كثيراً
شكلها .

تتذكر عندما كنت في رحلة الكلية ، وسقطت العزول من
المركب الصغير ، فحملتها ، والتقط عزول آخر الصور .

تتذكر الآن جيداً أن حبيبتك وقفت أمام الصور المعلقة فى
لوحة الكلية ثم غابت لشهرين إلى أن هاتفتها العزول قائلة ،
عودى، إنه الوحيد الذى يعاملنى كانسانه .

غمزت متخابثة ، جميلة ، أليس كذلك ؟

قلت لا ، ليست جميلة ، إنه نوع من الجمال الفتاك ،

غجرية الملامح والتضاريس ،

. . تتذكرانها لكزتك بقوة فى بطنك ،

فى قصص الخيانات ، هناك دائماً زوج وزوجة وعشيق ، وفى
قصص الحب ، ولد ، وبنت ، وبنت أخرى تفسد الهواء .

قلت فى قصتنا ، ولد ، أخوك هو الذى يفسد الهواء .

.. قالت ، سأترك له البيت ، ونصيبى من الأرض ومحطة البنزين ، فقط يترك لى شقة أستريح فيها يوماً من فرط هنائك ، وأطير من شرفتها طائرتى الورقية ،

قال أخوها ، أريد شقة وسيارة ، ومبلغا من المال فى البنك.

أحضرت القهوة ، تبسطت بملابسها لتشعر أخاها بما بيننا ، بيجاما خفيفة عليها روب كحلى صينى محلى بقطط صغيرة وحيوانات أخرى .

.. قال ، أمامك أسبوع ، إن استطعت تدبر الأمر تعال ، والزواج قسمة ونصيب .

.. فى الجيش لامكان للعزاء .

تتذكر أنك فى الأجازة عندما كنت تعبر أمام محطة البنزين شاهدتها، كانت معها قطتها ، نظرت اليك ، احتضنتها... ثم أدرات وجهها بعيداً .

تتذكر أنك نظرت إلى السماء ،

لم يكن هناك طيور ترفرف ، ولا طيارات ورقية .

.. تتذكر .. ؟!

مقهى إلا خمسة

اكتوبر ١٩٩٦م



حمّـــــام

فى الصالة الكبيرة لا يلعب الأولاد .. الخوف والتلويح بقطع الإصبع يكظم رغبة اللعب والشيخ حامد ممدد فى " الشكمة" ، اصفرت أصابعة وشاربه من السجائر اللف ،

وعم بطوط لا يستطيع اللعب فى القرية .

الشيخ حامد لا يحب بطوطاً ، ولا زيزى ، ولا أسمهان بنت عمى حين تدحرج ضفائرها ووابور الطين أو عجل الكازوزة على بلاط الصالة، وعمتى خضرة تطلق ثدييها بلا سوتيان ، لا تخاف من عمى الحاج عبده .. لا تخاف أيضاً من الشيخ حامد ، هى بنت أبيها ، ومفتاح مصر والدولاب الخشبى معلق فى صدرها يتراقص بين ثدييها وخارجهما ، وهى تحضر الفلوس من الدولاب الخشبى ، ألف جنيه إلا عشرين أبيضَ بالتمام والكمال، تتشامخ إلى " الشكمة " حيث الشيخ حامد يبصق كثيراً على أصوات النجارين وعمال السواقى ، وأنفار الترحيلة ، لا يحب عبقرينو ، لا يحب أيضاً أن يدفع لشراء مقاعد جلوس الأولاد فى مدرسة القرية ، يضع كرباجه على حافة الشكمة ..

عم دهب يصحب بطوطاً غصباً فى رحلة للبحث عن الذهب الذى هداه اليه منخاره ، وكرباجه أيضاً على الشكمة ، وأسمهان تبكى لأن عمتى خضرة داست على وابور الطين فأصبح طيناً فقط، ودموع أسمهان لا تبلل الجنيهات التى تعدها خضرة مرة ، وأبوها الشيخ حامد مرة .

أسمهان تبكى ، وزيزى حزينة لأن بطوطاً لم يتذكر عيد

ميلادها ، وبطوط حزين لأن عم دهب لا يعطيه أجره لأنه ابن أخيه، ولأن عم دهب لا يعطى فلوساً لأحد ، وعم دهب يكتشف منجم الذهب ، ويأخذ حمّام الحياة بين سبائكه .

الشيخ حامد شواربه مفتولة على حوائط الصالة ، لا يحب بطوطاً ، ويقطع أصابعنا ، وعمتى خضرة تعد الفلوس مرة ، وهو يعدها مرات ،

الشيخ حامد يود أن يلهب ظهر عبقرينو حتى لا تلعب أسمهان بالعروسة ، لا يريد بطوطا ، ولا يعطِينا قرشاً لشراء الحلوى ، لا يحب الحلوى .. يحب عم دهب فقط .

مقهى سويس كورنر

فبراير ١٩٩٧م



# غبـــار كثيـف

كيف له أن يهطل وسط ضرام الزحام ، عجلات الباص ترواغ بين الحركة والوقوف ، تعابث خيال من صمم على الهبوط .

من بين خطوط العرق واحتكاك الأجساد المقصود والمندفع وصل إلى حافة السلم الخلفى ، يده اليمنى تعبر كرشه الكبير قابضة على ضلفة الباب .

بان كمن فك يده الأخرى من قبضة رفيق ، تفاصيل وجهه تشى بتوتر ممتزج بتصميم على القفز وسط هذا الزواج اللاشرعى بين السيارات والمشاة .

حوّل وجهه لداخل الباص .. يبدو أن رفيقه ، أو رفيقته استثارته .. اكتسى وجهه بومضة سكنته بين الغضب والهلع ، ربما لكزه أحدهم مستحثاً همته على النزول ..

فى حركة تتجاوز الجرأة إلى المقامرة ، رفع ذيل جلبابه المخطط الذى يشبه زى بائع فاكهة القرية وقفز إلى الشارع .

لم يكترث طويلاً لبقعة دم من ارتطامة بالأرض ، ولا بجلبابة الممزق بسبب نزوله عكس اتجاه السير .. أطلق غباراً كثيفاً من أكوام التراب المكدس على جانب الطريق،

حنان ولهفة بين عينيه وباب الأتوبيس .. هل نسى قفص الدجاج .. أو طفله .. أو رفيقته .

أطفأ الزحام حركة الباص رغم الإشارة الخضراء ، مد يديه بقوة، من ظهره بان لى أنه اقتنصها .. كان يتركها خلف الباب . برهة صغيرة .. ترجلت بجلبابها الأسود .. آه – تعثرت قدمى – تهطل فى هدوء بكشكشة صدر جلبابها ، لامست الأرض بحذائها البلاستيك ، بانت بشرتها البيضاء ، ساقها الريفية وخلخالها الفضى

، لمحتُ وجهها النائم تحت التربيعة الشيفون ، لم تستطع صفرة وجهها الناجمة عن المرض تقريباً أن تغطى ملاحتها . .

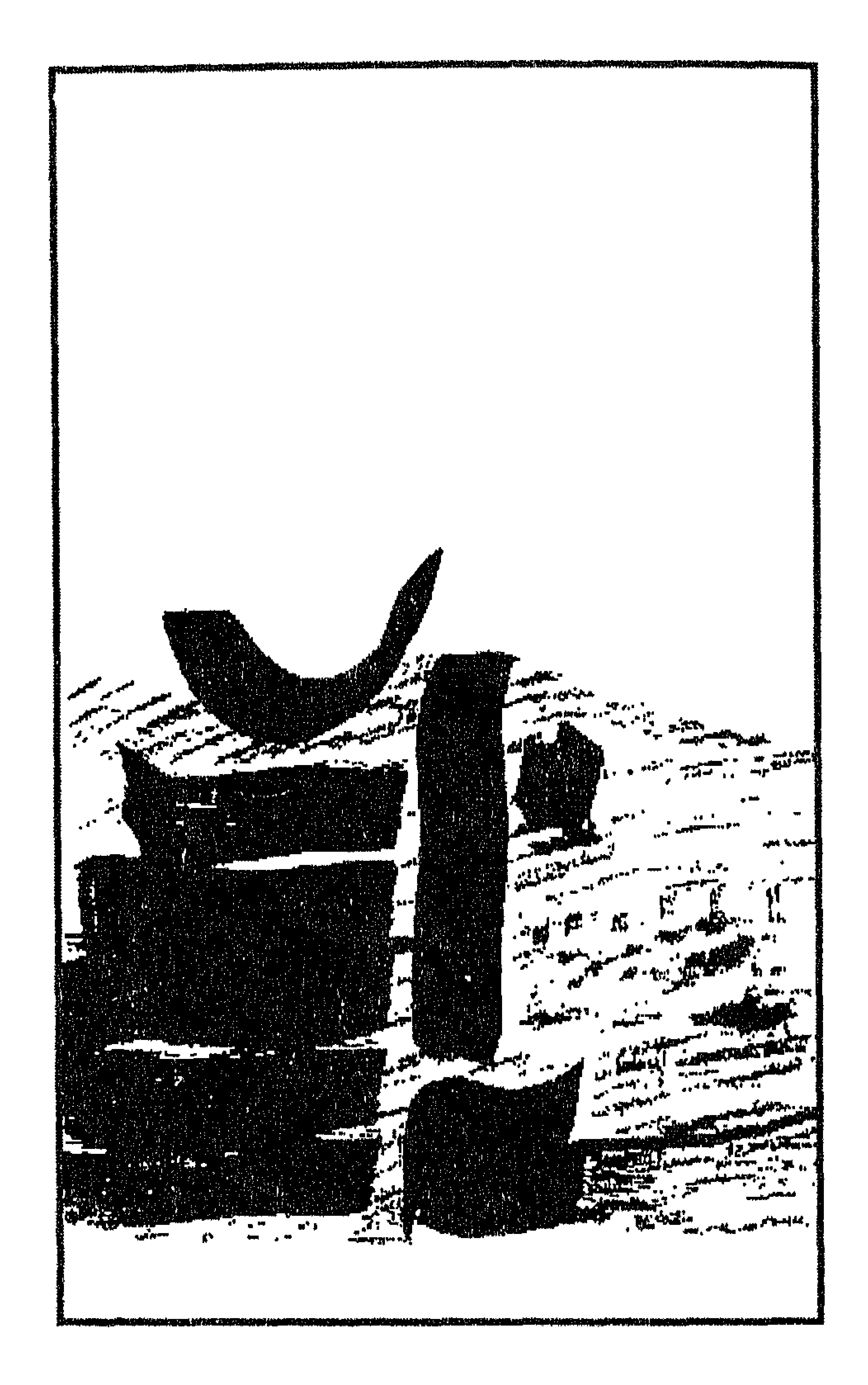
يحوطها بحنان فى اتجاه الرصيف . . يتأمل اللافتات على أبواب العمارات ، يداها في يديه . . كمن يرقصان . . لا، لا، كمن يدادى طفلته، لا بد أنه جاء من القرية ليعرضها على طبيب.

توقفتْ . . لاتقوى على السير . . رفيف عينيها حائر بين أن تطلب منه . . وألا تثقل عليه ، يتطلع إلى ورقة فى جيبه . . أشار له أحد المارة في غير اكتراث ان يتجه يميناً ثم يساراً ، ينظر إلى اللافتات ملياً . . مازالت حركة الشارع دامية بين البشر وبين العربات ، أعاد ذيل جلبابه لفمه، وبين يديه حملها فى مروءة وحنان أولاد القرى،جسمها النحيل غطى صدره وكرشه، . .ومضيا

ظللت أتابعهما حتى غابا– آه – ارتطم حذائى بحفرة أخرى، صنعتُ غباراً كثيفاً مثله، ووسط كومه الغبار تحسست كرشي.

**هيلتون رمسيس**

**اكتوبر ٩٥ س**



# نيجـــاتيـف

جلس أمام عشة الفراخ متكئاً على شومته ، تحسس شاربه الكبير خوفاً من الا يجده ، أخرجه صوت دجاجه تئن ، وجد ديكها منفوش الريش وهى تلزم جانب الحظيرة ، خيل إليه أن الديك يقول له ... كلنا فى الهوا سوا، همَّ أن يضربه بشومته.

" آدى اللى أنت شاطر فيه " .. صفعة صوت زوجته . " عامل فيها أسد ، وشايل شومة طول النهار ، وشنبك أطول منها، وآخر المتمه تضرب حرمه " .

أشاح بوجهه ، تألمت قسماته ، " عيب الشوم أن يضرب امرأة" .

.. عار سوف يغنيه الأطفال فى حوارى القرية زمناً، لكنها استفزته ، عيرته بزوجها النظيف المهندم الذى يرسل ملابسه للكواء فى البندر ، بينما هو يضع جلبابه تحت المرتبة ليصنع له خطوطاً وملامح ، تحسس ساعة اليد التى اشتراها له حنفى من البندر عوضاً عن الساعة الجيب القديمة ، عيرته المرأة بأنه دقة قديمة .

قرر أن يبيع الجرار الزراعى ويشترى تويوتا نقل مثل زوجها،

.. قالت زوجته ، تشترى عربية يا راجل ! روح هات بندقية أبوك اللى خدوها فى الشرطة ،– ميراثك وميراث أبيك –..

وحيداً جلس منكفئاً على ذكرياته ، مد زفرته عساها تذود عنه سطوة الماضى الذى سرق منه مآقية ، ذهب الأخ الأكبر ضحية عبثه بالبندقية ، وذهب الأب فى غبار بارودتها .

عندما ظهرت نجمة الصباح ، كان قد أمتطى الجرار ليشترى

البندقية ، لم ينس أن يعرج على محل التصوير ليأخذ صورتين وهو يتقلدها ، علقهما في برواز في صدر المندرة ، في مواجهة الشباك المطل على خارج الدار ، احداهما يحمل فيها البندقية على كتفه وهي تغطي ثلثي الصورة ، بينما أحتل شاربه بقيتها ، والأخرى اتخذ فيها وضع التنشين فبانت الصورة وبها ماسورة بندقية مثل خط أسود طويل، وبدا وجهه في نهايتها مغبّراً من آثار معركة لم تبدأ بعد .

عندما تحرشت زوجته – بافتعال متقن – بزوجة حنفي ، خرج من داره وأطلق عياراً في الهواء ،

دلقت زوجته عليه الماء كي يفيق ، بدت البندقية منتصبة على حافة السلم وبجوارها ديك الفراخ يتقدم نسوته صائحاً منتفضاً ، ومن خلفها كان هناك شارب معلق .

مقهى الحرافيش

اكتوبر ١٩٩٤م



# جثة تروح .. جثة تجئ

يا ولداه .. قالها بينما كانت دموعه تختلط بمخاط أنفه، ونشيجه المتقطع، أخذتنا اللهفة – لا لم تأخذنا ، تمرسنا على اللوعة وتمترسنا عند ألق الحزن ، ثمة قرار للحزن ، لم يعد يسمح لأية مصيبة جديدة بأن تزيد كرات الثلج كرة أخرى .

مات ؟ هل مات حقاً .. قالت بهمس حثيث وهى تقرب فمها من أذنى .. لقد مات قبل أن نولد ،لم تنتظر إجابتى ..ليس إلا مجرد ذكرى .. ذكرى سيئة ..

أخرج عمى رأسه من الفوطة المهترئة التى كفكف بها نشيجه وبقايا دموعه ، أفزعه أن يرانا لم نحرك ساكنا ، ولا تخلى زوج الحمام عن وقار هديله ، ليس لمثله أن يلحظ أن الثلج انتقل من دواخلنا إلى هيئتنا ، عاودته دموعه .. أعرف يا أولاد أن الصدمة ألجمت البكاء ، فلندع حتى تستقر روحه الفالتة من أشلائه الممزقة،

عينى عليك ، دهست سيارتك سيارة أقوى وانت عائد ، هل كان هناك من هو أقوى منه ؟ يتركنا وأمى ويأتى إليها فى السنة مرة واحدة يطارحها الغرام ويترك لها مرارة النفس ، وعويل الولادة ، وقدة من حجر فى قلوبنا .. دهسته فى الطريق من المدينة إلى قريتنا بعد ما جهزنا له المحصول .

عائداً إلينا .. لا تقولى إنه كان عائداً ليزورنا ، لقد كان هنا منذ تسعة أشهر، ولم تكتمل السنة بعد .

مدت يدها خلف خصرها ، تعلقت أصابعها بطرف ضفيرتها النحاسية التى تشبهها .. وتشبهنى ، وبحركة أنثوية أتت بها إلى

مقدم صدرها .. تأبطت ذراعى وقالت .. هل أنت حزين.. نعم، وأنتِ، لا .. لا أعتقد ، أحتاج لأمضغ قسوة العالم كى أعرف معنى الحزن .. قلت ليس هذا بغريب .. القسوة من طبع الأنثى إن فارقت أو قررت التخلى عن أى كائن ، إنها تعطى للقسوة حقيقتها ، وتريها وجهها .

دوماً يعود ، ليأخذ الحصاد ، ويرسل تجهمه غطاءً على ليل القرية البرئ ليستلب ضحكتنا ، وأمى ، لكنها فى غفلة من الوجع عقدت صفقة مع الموت قالت له لا تجعل أولادى مثلى ، يكفى إنك ألقيت عروقك فى مُحيَّاى .

للموت رائحة .. يقترب منها كأنه يهيم اليها ، بالطبع لم يحقق لها كل أمنياتها ، لكنها كانت تتوسم الخير فيه ، وضعت صورتها فى مدخل الصالة وعليها شريط أسود مائل .

كان جلبابها الأسود يرسل إشارة مقْدمِهِ خارج المندرة وبقايا حكاياتها التى لا تمل ترن فى أذنى ، وعينى أختى ، حكايات تنام على الكمد .. يأتى للحصاد ، وللحصاد .

البارحة باحت .. عندما ولدتنا ، أعطتها الداية أختى التى ترجلت قبلى ، فرمتها على طول ذراعها فى ركن المندرة ، حاولت الداية أن تتغزل فى بركة البنات ، لكنها لم تكترث ، وعندما زغردت لمقدمى ، رمتنى لتوها على صدر أختى ، لم أزل أتذكر كان حضنها حميماً بارداً ، لم نمت كسابقينا ، اعتدنا على تجهم أبى ، ونفاق عمى .. ولون الحزن فى عين أمى وقليل من الصراخ .

كان صراخ أهل القرية المتدافع نحو أسفلتها الذى يماثل بيتنا قد

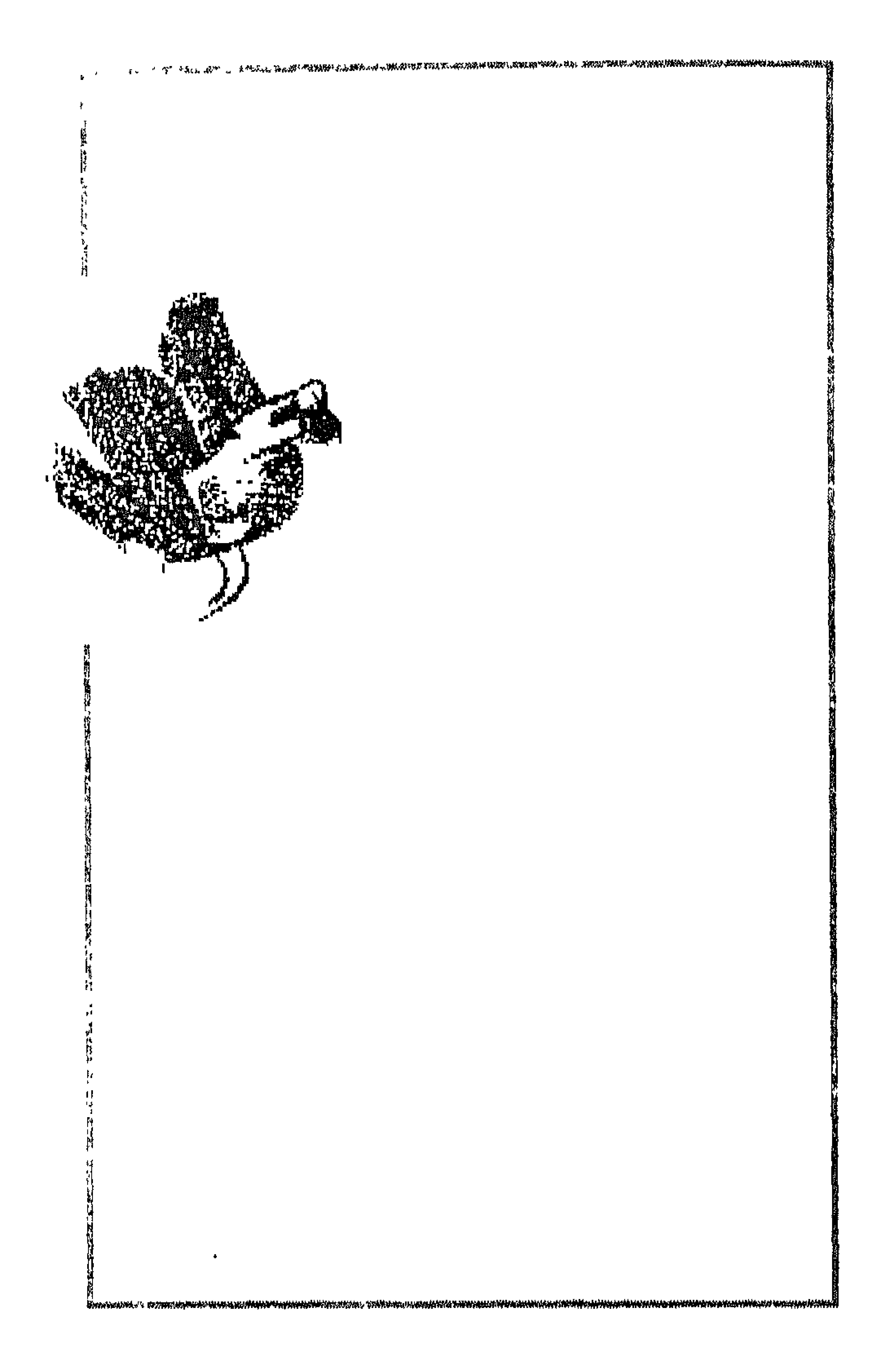
اختلط بصرير عربة الإسعاف التى تحمل الجثة .

قالت أختى .. هل أنت حزين .. قلت نعم ، وأنت .. حزينة أيضاً ، لم تعد تسألنى لماذا ولا انا .

.. علينا منذ الآن أن نبحث عن جثة أخرى، وأحد آخر لنحقد عليه .

**هيلتون رمسيس**

**سبتمبر ٩٥**



# هـــل..؟

لم تبق إلا دقائق قليلة ، فقط أعبر الشارع لأصل إلى المقهى أسفل البناية الثانية حسب الموعد .. تمتمت لنفسى ، وأنا ألملم أشلاءها .. لا أصدق ، صراخ بوق السيارة يطلق بالغ تحذيره ، فيما أحسست بأن وجه السائق كتلة شتائم .

حاولت أن أفهمه أن الإشارة كانت خضراء ، لكنه واصل الإرسال على ذات الموجة .

بإيماءة غير راضية عبرت .. لكن هيهات ، حمل رذاذ بصاقة ما تبقى .

.. ولا يهمك .

انداح صوتها عبر بقايا البصاق إلى أذنى ، من !! عمتى مريم أم حسن جارتنا فى القرية ، من أتى بها إلى هنا .. وجه ليس به سوى أنف كبير ، وآثار عيون قديمة .

– ولا يهمك يا زين الرجال، هو اللى غلطان، لكن تعمل إيه ، لو كان يعرف اللى فى الغيب كان سحب قلة أدبه .

لم تشأ أن تذكر الـ . . . لكننى تكفلت عنها بمسح ما تبقى.

.. إيه اللى جابِك !؟

– هات إيدك أشوف لك البخت .

.. إنتِ مش ..

– هات إيدك هات .

.. هاها ، هات ايدك أنتِ ، أنا عارف بختى .

– تعال .. تعال أقولك على بكره .

قبل أن أهم بمد يدى ، كانت قد التقطتها ،

– يا خبر ، أم شعر أصفر عامله لك عمل .

.. نسيتها من زمان ، إمبارح بقى وراء ضهرى .

– إمبارح ساعات بييجى قدامنا يا ابنى ، وساعات إحنا بنخليه قدامنا ، واللى اسمها منى واقفة بعيد بتناديك ، منى تقرب لك إيه؟

لا أتذكر جيداً إن كانت هناك واحدة عرفتها اسمها منى ، على أية حال قررت أن أشاركها .

.. منى بنت عمى ، وتزوجت .

– يبقى هيه أم شعر أصفر عاملة لك العمل ، علشان ما تشوفش بكره ، وما تتجوزش .

دست يدها فى جيبها الأيمن الذى يلامس ثديها مثلما كانت تفعل عندما ترضع الصغار فى القرية، وأخرجت منديلاً لا لون له، وبلهجة قاطعة :

– اعمل تلات عقد للمنديل .. اعمل ما تخافش .

صنعت ثلاث عقد متوسطة الإحكام،أطبقت يدى اليمنى عليها.

باغتتنى عقارب ساعة الميدان بتأخرى دقائق عن الموعد . .

– عقدك هتنحل إن شاء الله . . تلاتين جنيه على التلات عقد .

بدا صوتها كما لو كان قادماً من زمن بعيد .

. . نعم !!

صوتها القديم يتابع . .

– تلاتين جنيه . . الخدام بيقولولك .

. . عشرة فقط .

كانت الجنيهات العشرة هى ما تبقى للموعد ، أقداح القهوة وما تيسر من . .

صوتها القديم مازال . .

– الخدام عايزين تلاتين .

. . وهى تطبق على يدى ، ليس معى إلا عشرة فقط .

– مسامحاك ، افرد إيدك .

فردتها ، كانت العقد الثلاث قد غادرت لفائفها ولم يتبق منها إلا ظل من آثار البصقة .

غرست يدها فى رأسى شبه الصلعاء ، ثلاث شعرات منتصبات بين أطراف أصابعها .

– خلاص ، خفيت يا ضنايا .

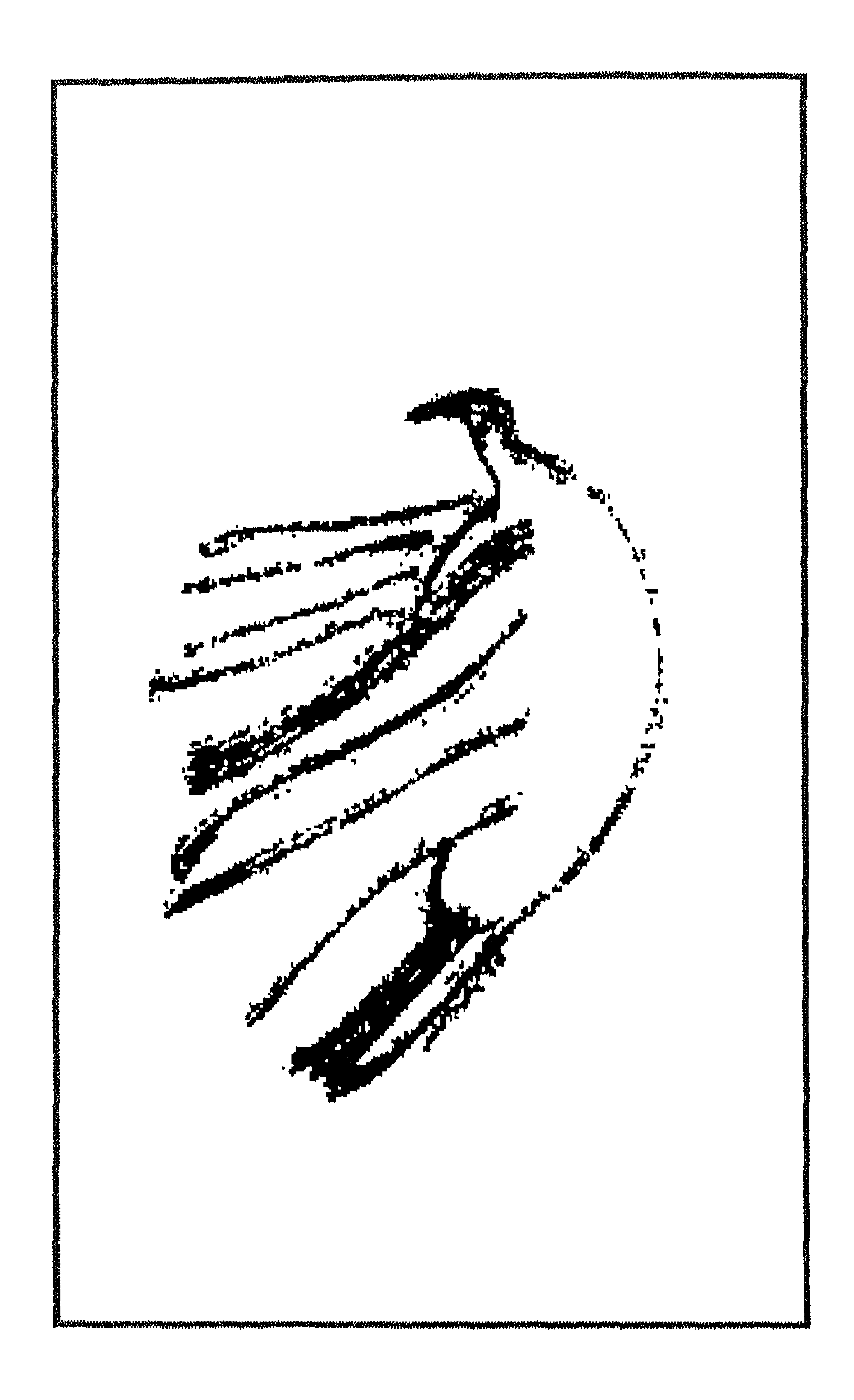
أخرجت الجنيهات العشرة ، التقطتها بيد معروقة ، وأغمضت

بقايا عيونها القديمة ، هل هى عمتى مريم ؟ .. ربما !

غمغمت ، ومضيت فى اتجاه المقهى الذى ينتظر به صديقى ، أو صديقتى .. يا إلهى ، تذكرت .. لا أحد هناك ، لا موعد .

**مقهى الياسمين**

**فبراير ٩٥**



# حلـــة نحـــاس

تاه صوت طلقات البنادق الخرطوش وسط دوى فرقعات بدت عادية بالنسبة لنا .. وحين صاح عم بلتاجى أن طائرات العدو تتساقط الواحدة تلو الآخرى ، كان صوت قائد فرقة السماحى يؤذن فى مالطة .. والله زمان يا سلاحى .

مزيج من أصوات الفرقعة ، وقرقعة الدق على الآلات النحاسية ، ووجه نافخ البوق كأنه يختزن القنابل داخله .

.. الله أكبر .. الله أكبر ، بدت معزوفة القنابل هى الحلقة الأخيرة بعد أقواس النصر التى نصبناها من أفرع الصفصاف والكافور .

.. جاء يومك أيها العدو ، كان الصوت هادراً من مذياع المقهى القريب ، سوف يبتلعك البحر الأحمر ، بل سوف ننقل بعضاً من دماء مخنثيك للبحر الأبيض كى تشرب من دمائك كل الأجيال .

وضعت رأسك فى فم الأسد يا ..

.. أصوات نباح الكلاب تنطلق فى فترة الاستراحة بين القنابل وفرقة السماحى ، وشيخ البلد يحمل ابنته العروس إلى دار عريسها وسط لحن بدا متناغماً من الطرقعة إلى القرقعة إلى النباح .

بلتاجى فى ركنه المعتاد بالمقهى قرب منقد التيشة متوسداً مقعدة لتنتقل الكراسى بجالسيها وتحيط به ليتلو ما تيسر ..

كانت القرية عن بكرة أبيها قد تركت الأرض والزرع وجلست بجوار المذياع القديم الذى يتدفق عبر شبابيك القهوة إلى الحشد فى الخارج ، وصوت المذيع .. " شارفنا عاصمة العدو " .

سيعود الرجال ، وستخرج حلة النحاس الكبيرة من دار العمدة ويطهى بها العجل الذى وعد به شيخ البلد ، وتُخرج العروس ابنة شيخ البلد حلتها النحاسية أيضاً .

جالساً فى ركن الشيشة يجمع ما تبقى من أهازيج النصر ، يضع الخطة الأخيرة للقضاء على العدو ، لم يكن هدير القنابل قد زحزح ثقته ، أخرج القلم الكوبيا من الجيب الخفى لصديريته وراح يرسم . .

نرسل لكل الدول العربية رسولاً بالليل .

كيف يا عم بلتاجى ؟

مثلما نفعل مع أنفار الدودة يا بهيمة ، وتخرج طائرات من السعودية والعراق وسوريا والأردن والسودان دفعة واحدة .

غمز أعلى صدغة بقلمه الكوبيا وأردف . . طائرات . . طائرات . . طائرات .

من لم يمت فى الهوجة الأولى سوف يتولاه ( كوماندو ) بالسلاح الأبيض .

والمدمرات يا عم بلتاجى ؟

– أربع عيال ضفادع بشرية شاربين من ( بز ) امهم ومعهم مسامير خرامى من عند عبد الغنى النجار والتى يضعها خصيصاً فى ساقية شيخ البلد ، ويخرموا السفن وعند وصولهم لشواطئنا تكون السفن قد غرقت ، وتطلع الحلل النحاس . . وسلم لى على العجل .

واحد فيكم هايقول لى اسرائيل وامريكا ممكن تعرف عن طريق المخابرات ، طب وايه يعنى ، خد عندك يا سيدى ، سرقة النحاس

دايرة فى البلد ، والناس كلها عارفة إن النحاس بيتسرق، وبرضه النحاس بيتسرق .

بدا منطقياً ، بل سليط المنطق .

بات الجميع ، وخطة عم بلتاجى تحاول أن تزيح عتمة الليل الواقف فى العيون لينبلج فجر ما .

حين تواتر لأسماعنا صراخ الصبايا .. لم يكن سوى جسده ، والقلم الكوبيا ينشع بجوار البحر .

مقهى ايفر جرين

ديسمبر ٩٤

ولاعــه جــاز

شمس الصيف الحارقة تحاول أن تزيح بقايا كتل الشبورة المتراصة لتفسح لصهدها أن يلقى بلسعته الطازجة على العابرين، بينما دعوات عم السيد تمطرهم بأن يعودوا بسلام .

منتصباً عند ناصية الكوبرى ، حطه الصباح هناك ، هل كان صغيراً يوماً ما ؟

كأنه قد ولد بهذه السحنة ، طبقات ملابسه تطل خلف بعضها بعضاً ، متدثراً بها صيفاً وشتاءً .

أمد يدى فى غير خشية .. واحد .. اثنان .. ثلاثة .. صديرى .. " اللى يحوش البرد يحوش الشرد " ، تعبر يدى الصديرى، والقميص الداخلى السميك .. ضحكة طفل هزازة تنفك من إسار الستين عاماً حين تصافح أناملى جلده ، يضحك حتى تنفرط دموعه، يلملم الضحك والقطرات..ى ى ى.. هـ..

ينظر إلى صفحة الترعة التى غاضت ، دربت نفسى ألا أحاول استعادته .

على أصواتهم ينتبه ، فى غدوهم يتفرسون فى وجهه ، يتلمسون أفراح القرية وأحزانها ، لا يقرر أحداهم أمراً إلا وعم السيد عند أطراف رموشه ، لا ينتظر من أحد شيئا ، لا يغبطه من الدنيا سوى أن يمنح أحدهم ابنه قرص طعمية وهم عائدون من المدينة ، أو نفحة من أشياء لا تجود بها القرية .

الغرباء يعتقدون أنه والد العريس والعروس لفرط ما يغدقه على

الجميع احتفاءً ، فى المآتم يتمشى فى جوف الليل ليوقظ الفجر ، يهرع إلى تفتيل الحبال ليصنع مائة عقدة أو يزيد لتوضع فيها أرجل دواب المعزين من القرى المجاورة ، لا ينتظر من أحد أن يشاركه تغسيل الموتى ، هو القابض الأوحد على المياه الطهور ، يسير حاملاً النعوش فى جانبها الأيمن الأمامى ، لا يترك مكانه لأحد ، لا يكل ولا يمل ، والباقون يتبادلون المواقع حول النعش .

لم يفارق عينى مذ كنت صبياً ، إنه يحتفظ بملامحه دون تغيير وكأن الزمن قد توقفت عقاربه عند وجهه وملابسه التى لم يعد لها لون ، إلا عند حضور المدرسين من الخارج .

عيناه تفيضان بشراً، وهو يرى الثياب الجديدة تتبختر على جسده ابنه على الرغم من أن الجميع قد نسوا فى غمرة ولعهم باقتناء النقود أن يحضروا له الولاعة الجاز .. النفحة الوحيدة التى يريدها لنفسه .

صباح قريتنا نائم فوق ترعة تفيض بالمياه ، وعم سيد يرسل البصر إلى صفحتها كأن ابنه سيخرج متبختراً مع إحدى الموجات من سفرته التى طالت منذ خرج لملاقاه العدو ، مازالت فى عينيه بقايا صورة تروح وتجئ بأنه سيعود يوماً ما ليستقبله أهل القرية ويحملونه على الأعناق ، وهو يرفع يديه ( النصر بيد وفى الأخرى تصهل الولاعة الجاز ) سوف يحضرها على .

ضباب قريتنا جاثم فوق ترعة غامضة ، شهور تمر .. وعلى لا يعود ، والراية لا ترفرف ، والولاعة لا تعكس ضوء الشمس، هل كبر الرجل ألف عام .. هل فقدت قدماه لغة الجرى التى كانت لا

تعرف سواها ؟ !

قابعاً عند طرف الكوبرى البعيد ، ينخر بمسمار صدئ فى لوحة الرخام التى تحمل اسم الكوبرى وحمولته .. ومتى أنشئ، مثلما كان على يفعل وهو صغير ، ينظر إلى ثم يعود لوخز اللوحة ، لابتسامته رائحه المقابر ، يتردد إلى مسامعة صدى حكايات النساء .. احتضنته هناك أسرة وتزوج ابنتها ، لكنه سوف يعود حين تواتيه الفرصة .

يلوذ بصمته ، ينظر بما تبقى من عيونه خلف الرايات ، وخلف النعوش ، سوف يعود على .. ومعه الولاعة .

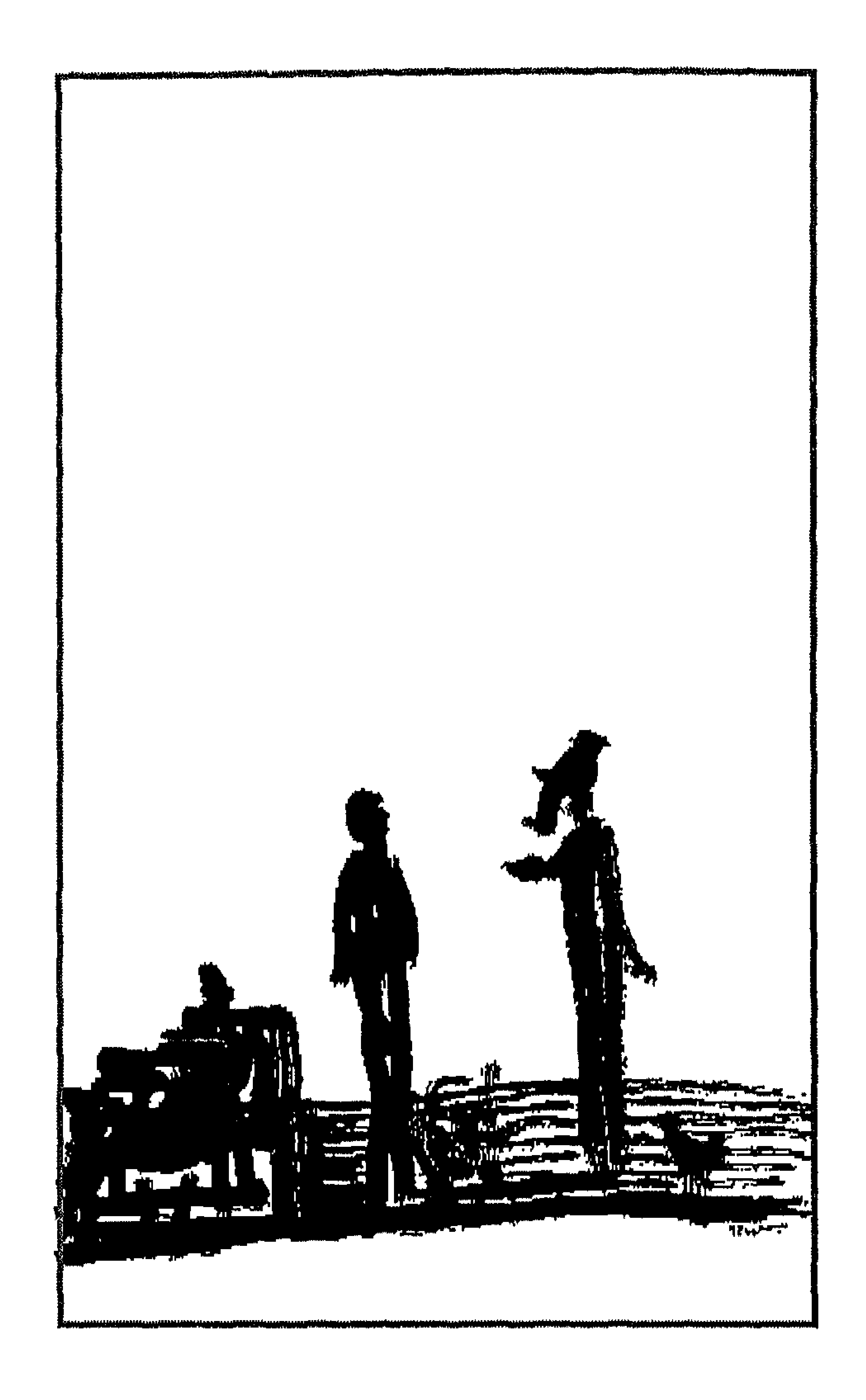
أبى يعد العدة للحج ، تتناثر دقات الطبول ورقصات الخيول، انشقت الأرض عن عم سيد ، مع ألف سلامة ، والولاعة الجاز .. لم يستطع ان يكمل العبارة ، كان على شفا بصيص بأن الفيض قادم .

أيام تمر ، والصباح بطئ .. يعاند رغبتى الطفولية فى أن يعود أبى سريعاً ، وأنا أتأمل عم سيد يعانقه قبل مدخل القرية، ولمعة الأمل فى عينيه .

حط المساء ، أدخل بصحبة أبى وأنا أمسكها فى يدى ، فاجأنا مشهد المعزين ، ورغم ذلك قلبت عينى سريعا عند الجهة اليمنى للمحمل لأراه ، لكنه أخلف موعده ومكانه لأول مره .. كان قد نام داخل النعش .

**مقهى ايفر جرين**

**سبتمبر ٩٤**



# آ آ آ آه

على غير عادته ، اقتحم مكتبى ، لم أستطع أن أطلق الآه حين تعاركت حافة المكتب مع ركبتى .

انطلق خارجا ، أوامره خلف ظهره أن أستقبل الصحافية القادمة لإجراء حديث معه بغاية اللطف ، وأن أكيل لها المديح، ولا بأس بالدلع - فقليل من الدلع يصلح المعدة - فيما يجب على أن أستدعى ما أوتى الأولون من لباقة لأعتذر لها عن عدم وجوده لمقابلة هامة مع الوزير ، مع إحاطة الأمر بالغموض ، ودون أن تنبس حروفى بما يمكن أن تستنبط منه خبراً ما .

أجمع شتات نفسى ، وأنا أطرد عن مخيلتى صورته عندما يستدعينى لمكتبة ليلقى أوامره خاصة حين يتحدث فى التليفون الوردى،

.. وردية الملامح ، تبتسم بوداعه ، تسبقها روحها بإيماءة الواثقة من نفسها .

مساء الخير . .

.. مساء النور .. والرقة .. والبساطة .. والنيل يجرى فى عيونك.

ألن تدعونى للدخول ؟ .

انتبهت ، واصطدمت حافة المركب الذى سبحتُ به فى عينيها بطرف لسانى ،

كانت قطرات المطر المتساقطة منها تنساب بين ثنايا شعرى إلى

صفحة وجهى متغلغلة بين خلجات عطشى مشتاقة لمعانقة رحيق روحها،

أرض بكر يا روحى ، فى انتظار الهفهاف القادم من تموجات مكسوة بالحلم .

ربما هى اللحظة التى قربت ، ونأت ، قررت أن أقبض عليها، وأنا أزيح صورة أمى اللائمة دوماً لتأخرى فى الإرتباط، الضاجة من تفسيراتى التى لا تروقها ، وحديثى عن الدهشة ، والروح ، والبراءة.

هى إذن اللحظة يا أمى، سامسك بها .. وجدتها .. وداعاً للزفرات المكتومة .

قطعت زفرة شلبى ساعى المكتب ضحكة السفر الملون .. أحضرت لكم القهوة والشاى ، لم يمسسهما أحد !!

هل أحضر الليمون ؟ .

عليك أن تحضر الشربات برائحة الأقحوان ، وصوت العصافير ، وصباح أبريل ، وأن تفتح الشبابيك ، ليحط اليمام على ضفائرها .

خلف شلبى تدحرج صوت سائق سيارتها .. البيه فى انتظارك بالسيارة يا مدام .

بحدة تعاركت قدمى مع حافة المكتب .

**مقهى ايفر جرين**

**نوفمبر ٩٤**

## المحتويات

# من قائمة الإصدارات الأدبية

## رواية .. قصة

| العنوان | المؤلف |
|---|---|
| ليلة العشق والدم | إبراهيم عبد المجيد |
| حمدان طليقاً | أحمد عمر شاهين |
| تباريح الوقائع والجنون | إدوار الخراط |
| رقرقة الأحلام الملحية | إدوار الخراط |
| مخلوقات الأشواق الطائرة | إدوار الخراط |
| لا أحد يحبك | امانى فهمى |
| دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢) | جمال الغيطانى |
| مطربة الغروب | جمال الغيطانى |
| دموع إيزيس | حسنى لبيب |
| أحزان رجل لا يعرف البكاء | خالد غازى |
| الحب والتتار | خالد عمر بن ققه |
| أيام الفزع فى الجزائر | خالد عمر بن ققه |
| يومية هروب | خيرى عبد الجواد |
| مسالك الأحبة | خيري عبد الجواد |
| العاشق والمعشوق | خيري عبد الجواد |
| حرب اطاليا | خيري عبد الجواد |
| حرب بلاد غنم | خيري عبد الجواد |
| حكايات الديب رماح | خيري عبد الجواد |
| الطريق والعاصفة | رافت سليم |
| فى لهيب الشمس | رافت سليم |
| اركبوا دراجاتكم | رجب سعد السيد |
| أنا كنده | كيروجا ترجمة : رزق أحمد |
| سيرة عزبة الجسر | سعد الدين حسن |
| شجرة الخلد | سعد القرش |
| شهقة | سعيد بكر |
| أيام هند | سيد الوكيل |
| الممنوع من السفر | شوقي عبد الحميد |
| الدميرة | د.عبد الرحيم صديق |
| جسد فى ظل | عبد النبى فرج |
| الفوز للزمالك والنصر للأهلى | عبد اللطيف زيدان |
| ليس هناك ما يبهج | عبده خال |
| لا أحــد | عبده خال |
| صعيدى صُح | د. عزة عزت |
| الشاعر والحرامى | عزت الحريرى |
| فى انتظار ما لا يتوقع | عصام الزهيرى |
| إينارو | د. على فهمى خشيم |
| تحولات الجحش الذهبي | لوكيوس ابوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم |
| سراديب | عفاف السيد |
| الزجاج المكسور | د . غبريال وهبه |
| ينابيع الحزن والمسرة | فتحى سلامة |
| يوميات عابر سبيل | فيصل سليم التلاوى |
| وتر مشدود | قاسم مسعد عليوة |
| خبرات أنثوية | قاسم مسعد عليوة |
| حب وظلال | كوثر عبد الدايم |
| ترانزيت | ليلى الشربينى |
| مشوار | ليلى الشربينى |
| الرجل | ليلى الشربينى |
| رجال عرفتهم | ليلى الشربينى |
| الحلم | ليلى الشربينى |
| النغم | ليلى الشربينى |
| الخرابة ٢٠٠٠ | محمد الشرقاوى |
| كوميديا الإنسجام | محمد بركة |
| أشياء لا تموت | محمد صفوت |
| إلحاح | محمد عبد السلام العمرى |
| بعد صلاة الجمعة | محمد عبد السلام العمرى |
| الخروج إلى النبع | محمد قطب |
| رشفات من قهوتى الساخنة | محمد محى الدين |
| الحبيب المجنون | د. محمود دهموش |
| فندق بدون نجوم | د. محمود دهموش |
| الهروب مع الوطن | ممدوح القديرى |
| نسيج الأسماء | منتصر القفاش |
| ثلاث حقائب للسفر | منى برنس |
| حافة الفردوس | نبيل عبد الحميد |
| ديسمبر الدافئ | هدى جاد |
| خلف النهاية بقليل | وحيد الطويلة |
| فرد حمام | يوسف فاخورى |

**شعر ..**

| | |
|---|---|
| أول الرؤيا | إبراهيم زولي |
| رويدا باتجاه الأرض | إبراهيم زولي |
| قصائد حب من العراق | البياتي وآخرون |
| بدلاً من الصمت | درويش الأسيوطي |
| من فصول الزمن الرديء | درويش الأسيوطي |
| تماماً إلى جوار جثة يونسكو | رشيد الغمرى |
| كأنها نهاية الأرض | رفعت سلام |
| الألوان ترتعد بشراهة | شريف الشافعي |
| صلاة المودع | صبرى السيد |
| دنيـا تناديـنا | طارق الزياد |
| تلف | ظبية خميس |
| البحر ، النجوم ، العشب في كف واحدة | ظبية خميس |
| كتاب الأمكنة والتواريخ | عبد العزيز موافى |
| حواديت لفندى | عصام خميس |
| سيرة الماء | د . علاء عبد الهادى |
| راتب الألفة | علوان مهدى الجيلانى |
| إضاءة فى خيمة الليل | على فريد |
| نصف حلم فقط | عماد عبد المحسن |
| عطر النغم الأخضر | عمر غراب |
| سراب القمر | فاروق خلف |
| إشارات ضبط المكان | فاروق خلف |
| أوراق مسافر | فيصل سليم التلاوى |
| إذهب قبل أن أبكى | د . لطيفة صالح |
| الغربة والعشق | مجدى رياض |
| مشاعر همجية | محسن عامر |
| غربة الصبح | محمد الفارس |
| ونّس | محمد الحسينى |
| ليالي العنقاء | محمد محسن |
| العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر | نادر ناشد |
| هذه الروح لى | نادر ناشد |

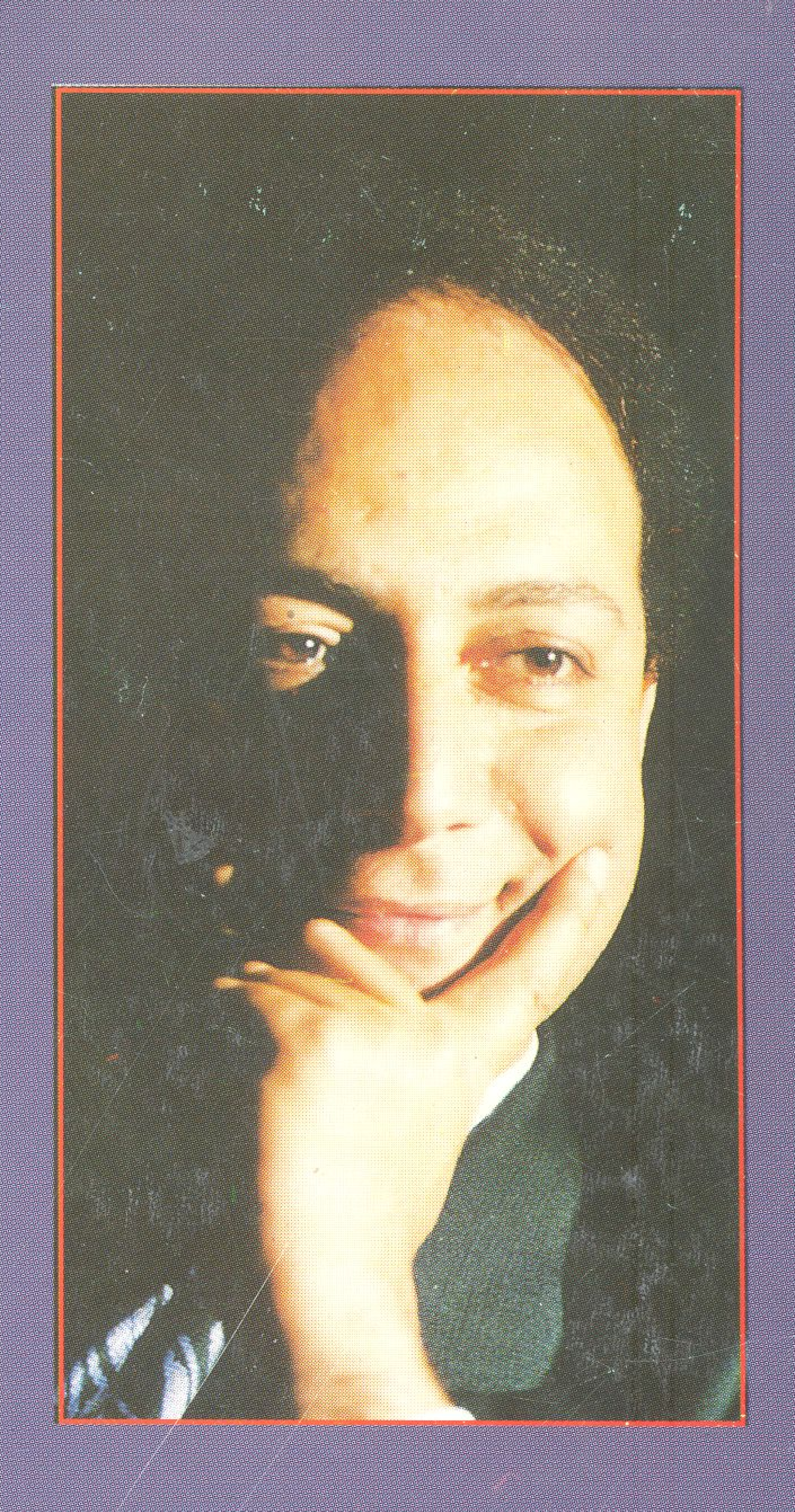
**مسرح ..**

| | |
|---|---|
| هذه الليلة الطويلة | د.أحمدصدقى الدجانى |
| اللعبة الأبدية ... (مسرحية شعرية) | محمد الفارس |
| مملكة القرود | محمود عبدالحافظ |

**دراسات ..**

| | |
|---|---|
| هاجس الكتابة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| تحديات عصر جديد | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| حصاد الذاكرة | د . أحمد إبراهيم الفقيه |
| الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية | أحمد الأحمدين |
| قراءة المعانى فى بحر التحولات | أحمد عزت سليم |
| ضد هدم التاريخ وموت الكتابة | أحمد عزت سليم |
| اللغة والشكل | امجد ريان |
| المثقفون العرب والتراث | جورج طرابيشى |
| ثقافة البادية | حاتم عبد الهادى |
| المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين | خليل إبراهيم حسونة |
| أدب الشباب في ليبيا | خليل إبراهيم حسونة |
| العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى | خليل إبراهيم حسونة |
| أباطيل الفرعونية | سليمان الحكيم |
| مصر الفرعوبية | سليمان الحكيم |
| البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية | سمير عبد الفتاح |
| رواد الأدب العربي فى السعودية | شعيب عبد الفتاح |
| الكتابة المشروع | شوقى عبد الحميد |
| رحلة الكلمات | د . على فهمى خشيم |
| بحثاً عن فرعون العربى | د . على فهمى خشيم |
| أعلام من الأدب العالمى | على عبد الفتاح |
| هيمنجواى حياته وأعماله الأدبية | د . غبريال وهبة |
| زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة | مجدى إبراهيم |
| فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع | محمد الطيب |
| الجات والتبعية الثقافية | د. مصطفى عبد الغنى |
| أدب الطفل العربى بين الواقع والمستقبل | ممدوح القديرى |
| الرواية العربية : رسوم وقراءات | نبيل سليمان |

**بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال .**
**خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية موثقة.**



وحيد الطويلة قاص حداثي لا يعبأ كثيراً بالحبكة التقليدية ولا بالسرد المتسلسل على سننه ، بل يلوذ بلقطات سريعة متعاقبة غير مفسرة وأحياناً غير مبررة وتمتاز نصوصه بالتركيز والتقطير ، وتسري فيها روح شاعرية مغلفة بالسخرية أو الدعابة السوداء ، وتستند إلى المفارقة والالتباس والتشويق وإن كانت مستوحاة من الحياة اليومية الشعبية ... نصوص مثيرة للترقب والإهتمام .

